19
العـدد الـتـاسـع عشر
جمادى الآخره 1442 هـ
فـبـرايـر 2021 مـ

كانو الثقافية

مجلـة ثقافيـة نصف سـنوية - تصدرهـا جـائزة يوسـف بـن أحمـد كـانو

هل يتمكن فايروس كورونا من تفكيك اقتصاد الصين؟

قرن وثلاثون عـامـاً من العـمل والـنـجاح

أ. خالد محمد كانو

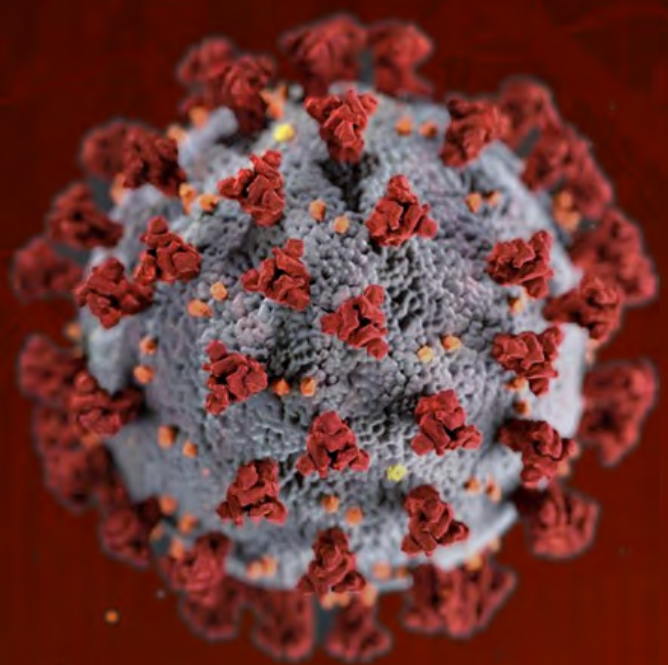

الذكاء الاصطناعي: ملف المستقبل

أ.د. رضا عبد الواجد أمين

الأمير خليفة بن سلمان.. وداعاً أيها القائد..

مدير التحرير

مجلس أمناء جائزة يوسف بن أحمد كانو يعتمد الفائزين للدورة العاشرة 2019 م

أ. مبارك سعد العطوي

غداً.. لناظره قريب | الأديب الشاعر تقي محمد البحارنة

المحتويات
Contents

06 الافتتاحية
قرن وثلاثون عاماً من العمل والنجاح
أ. خالد محمد كانو
رئيس التحرير
رئيس مجلس إدارة مجموعة يوسف بن أحمد كانو

08 دراسات
(الجَوَابُ في الشِّعْرِ العَربيِّ القَديمِ)
أ.د. عبدالرزاق حسين
أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن

18 ثقافة
الأمير خليفة بن سلمان..
وداعاً أيها القائد..
مدير التحرير

20 دراسات
الذكاء الاصطناعي: ملف المستقبل
أ.د. رضا عبد الواجد أمين
وكيل كلية الإعلام جامعة الأزهر

26 فكر وثقافة
هل يتمكن فايروس كورونا من تفكيك اقتصاد الصين؟
أ.د. أحمد عارف العساف
أستاذ الاقتصاد في جامعة تبوك

40 فكر وثقافة
عائلة كانو.. والذكرى الـ(130) عاماً لمسيرة من العطاء والتميز
أ.مبارك سعد العطوي

50 دراسات
المراهقة بمختلف أطيافها (فصائلها) النوعية
د. هدى صباح

60 دراسات
عيونهم في عيوننا نصائح هامة لتقوية النظر عند الأطفال
د. محمود عمارة

70 الأدب
غداً.. لناظره قريب
الأديب الشاعر تقي محمد البحارنة

72 دراسات
التنوير في الأدب البحريني
د. فهد حسين

82 الأدب
أيها الشعر ماذا فعلوا بك؟!
أنطوني جعجع

88 الأدب
الفستان الأحمر
ترجمة: أميرة الوصيف
قصة للكاتبة الكندية: أليس مونرو

92 الأدب
طبع النخيل
قصة قصيرة
محمد عباس علي

94 إضاءات
مجلس أمناء جائزة يوسف بن أحمد كانو يعتمد الفائزين للدورة العاشرة 2019م
أ. مبارك سعد العطوي

www.ybakanooaward.com

جائزة يوسف بن أحمد كانو
Yusuf Bin Ahmed Kanoo Award

رئيس التحرير
خالد بن محمد كانو

مدير التحرير
مبارك بن سعد العطوي

جميع المراسلات بإسم مدير التحرير
ص.ب: 1170
المنامة – مملكة البحرين
هاتف: 17226153(973+).
فاكس: 17226154(973+).
البريد الإلكتروني
kanoo_awd@hotmail.com

جرافيكس
الرافد ميديا ذ.م.م
Al Rafid Media W.L.L
alrafidmedia@gmail.com
+973 39139122

المؤسسة العربية للطباعة والنشر
رقم التسجيل: SYKCO 786

مجلة علمية ثقافية شاملة تأسست عام 1429هـ - 2008م
تصدر عن جائزة يوسف بن أحمد كانو - بمملكة البحرين
العدد التاسع عشر - جمادى الآخره 1442هـ - فبراير 2021م

قواعــد النشر

- غايتنا المساهمة في تنمية الإبداع والثقافة والتقدم العلمي.
- المجلة ترحب بالبحوث والدراسات في جميع المجالات العلمية والأدبية والاقتصادية.
- الخرائط التي تنشر بالمجلة توضيحية وليست مرجعاً للحدود الدولية.
- البيانات والإحصاءات تقريبية.
- ما ينشر يعبر عن رأي الكاتب ولا يعبر عن رأي المجلة.
- يجوز الاقتباس مما ينشر شرط الإشارة إلى المجلة ورقم العدد وتاريخ الإصدار، وإلا اعتبر خرقًا لقانون الملكية الفكرية.
- يسعدنا أن نتلقى رسائلكم وملاحظاتكم بواسطة البريد أو على البريد الإلكتروني.

هيئة التحرير

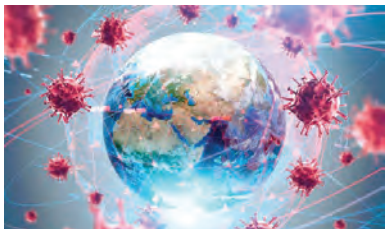

هل يتمكن فايروس كورونا من تفكيك اقتصاد الصين؟ 26

الذكاء الاصطناعي: ملف المستقبل 28

مجلس أمناء جائزة يوسف بن أحمد كانو يعتمد الفائزين للدورة العاشرة 2019م 94

أ. خالد محمد كانو
رئيس التحرير
رئيس مجلس إدارة مجموعة يوسف بن أحمد كانو

قـرن وثـلاثـون عـامـاً
مـــن الـــعـمـــل والـنـجـاح

في العام 1890م بدأت شركتنا نشاطها الاقتصادي في المجتمع البحريني، وذلك قبل عصر النفط بما يقارب الأربعين عاما، حيث أسس الحاج يوسف بن أحمد كانو عمل العائلة التجاري و الذي تحول فيما بعد ليصبح شركة إقليمية متعددة الأنشطة و لها تواجد عالمي و إحدى أهم الكيانات الاقتصادية في مملكة البحرين ودول الخليج العربي.

وإذا كان الوصول إلى النجاح والتميز أمرا يكون عادة صعب التحقيق ، إلا أن المحافظة على النجاح ومواصلة التميز يمثل التحدي الأكبر أمام أي كيان أو مؤسسة، وقد توفرت لمجموعة يوسف بن أحمد كانو عدد من العوامل الي أسهمت في تثبيت موقعها كأحد أكبر الشركات العائلية الناجحة على مدى السنوات و تتلخص في التالي:

أولا: تكاتف أفراد العائلة في الحفاظ على الكيان التجاري الذي أسسه المغفور له بإذن الله تعالى الحاج يوسف بن أحمد كانو و الإلتزام التام بالعمل الجماعي و تقاسم المسؤولية. فأفراد عائلة كانو و منذ أن تحولت الشركة إليهم بعد وفاة الحاج يوسف إتفقوا على أن الشركة مسؤولية الجميع و أصروا على الإجتهاد في العمل من أجلها مما جعل الشركة تنمو و تزدهر و الفائدة تعم على كل فرد منهم.

ثانياً: التعامل بنزاهة و شفافية و مصداقية مع العملاء و بذل الجهد من أجل إيصال الخدمات و المنتجات لهم بأعلى درجات الحرفية و الجودة مما أسفر عن ثقة كبيرة بعمل مجموعة يوسف بن أحمد كانو و بإمكانياتها المتعددة.

ثالثا: الإلتزام بتحقيق شراكة فعلية مع المجتمعات التي تتواجد فيها مجموعة يوسف بن أحمد كانو. فمنذ أيام الحاج يوسف بن أحمد كانو و مروراً بجيل المؤسيين الكبار و حتى يومنا هذا و مجموعة يوسف بن أحمد كانو ترى نفسها جزءاً لا يتجزأ من المجتمع و تسعى أن تتشارك معه في إنجازاتها و نجاحاتها من خلال دعم المشاريع الخيرية بسخاء و بناء الجوامع و المساجد و المستشفيات و المؤسسات الإجتماعية و التعليمية.

رابعاً: الإسهام المباشر في دعم العلم و الثقافة في المجتمعين البحريني والعربي، وتشجيع الباحثين والمبتكرين و المثقفين المحليين و العرب، وذلك من خلال إطلاق جائزة ثقافية و علمية إقليمية تحمل اسم المغفور له بإذن الله تعالى الحاج المؤسس يوسف بن أحمد كانو لتشجيع البحث العلمي و المعرفي و الثقافي و لتكريم المثقفين وتقدير العلماء على امتداد الوطن العربي . وقد قامت المجموعة برصد ميزانية تبلغ 6 مليون دولارا أمريكيا للإنفاق على الجائزة لضمان استمرارها.

رابعا: الشراكة مع القيادات و الحكومات في الدول التي تمارس فيها شركات المجموعة نشاطها الاقتصادي، والتكامل مع جهود تلك القيادات و الحكومات في تنمية المجتمع. فمنذ التأسيس و مجموعة يوسف بن أحمد كانو ترتبط بعلاقات وثيقة مع قيادات دول مجلس التعاون الخليجي و حكوماتها و هي علاقات أساسها الثقة و الإخلاص و التفاني في خدمة الأوطان و تغليب المصلحة العامة على الخاصة و تهدف إلى إزدهار و رفعة المجتمعات الخليجية.

خامساً: السعي الدؤوب لتبني الحديث و الجديد في عالم التجارة و عدم التردد في الإقدام على ما يطور العمل التجاري من مفاهيم و أساليب. كذلك الإقبال على التكنولوجيا و توظيفها لصالح العمل التجاري خاصة و أن مجموعة يوسف بن أحمد كانو كانت أول شركة عائلية إستخدمت الكمبيوتر في العمل و ذلك في عام 1965 و قبل أن يصبح الكمبيوتر ضرورة ملحة.

في الختام ، أؤكد أننا نؤمن في مجموعة يوسف بن احمد كانو أن من يرغب في تحقيق المزيد من النجاح عليه أن يبذل المزيد من الجهد، وبما أننا نحتفل بذكرى مرور 130 عاما على تأسيس المجموعة فإننا نتعهد بأن نظل متمسكين بقيمنا الأصيلة التي توارثناها على مر الأجيال و أن نكون عوناً و سنداً لدولنا و مجتمعاتنا.

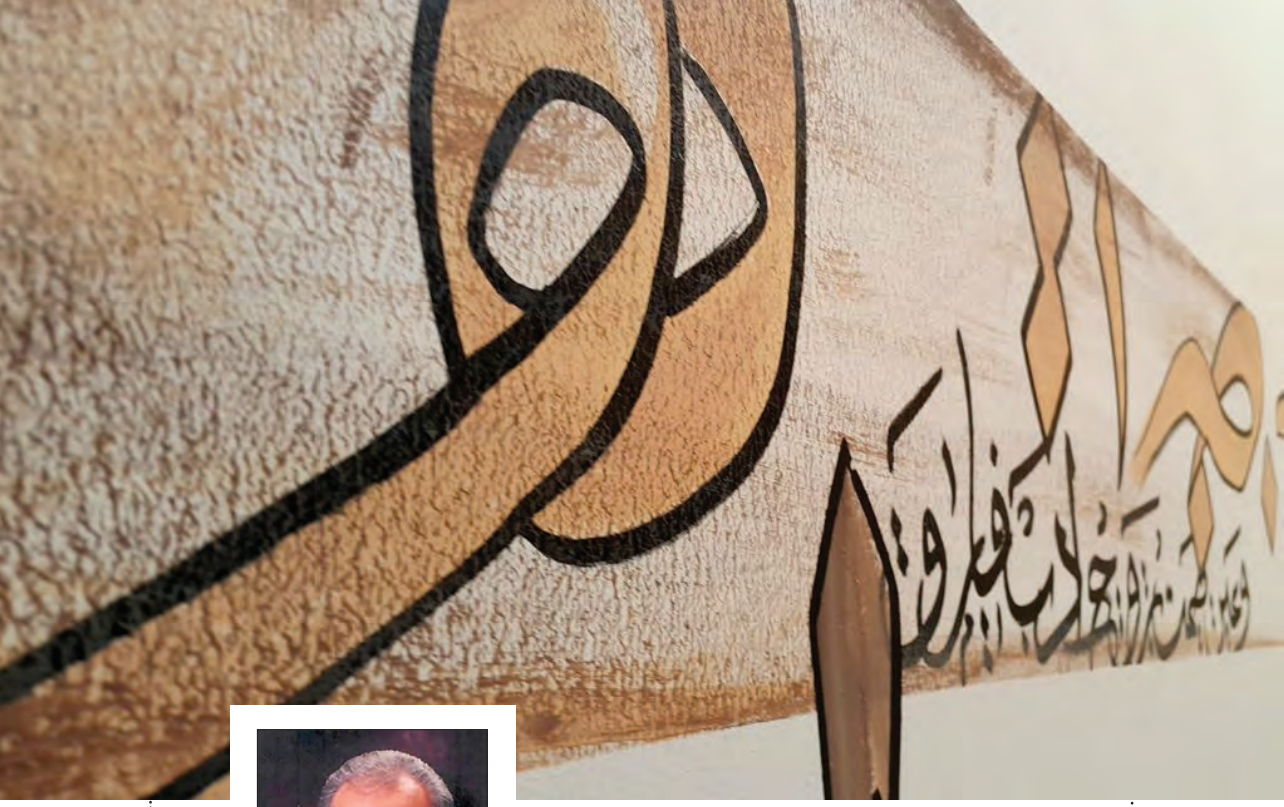

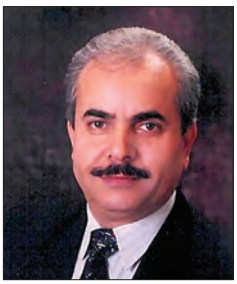

أ.د. عبدالرزاق حسين
أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن

(الجَوَّابُ في الشِّعْرِ العَربيِّ القَديمِ)

لآلئ شعرنا العربيّ لا يكاد يُحصيها الغوّاصون، ومهما استشرفْتَ لتصلَ أعماقَهُ وما يخفيه من درر فسوف يعجز المتبصّر، وإنْ حاولت حصر معانيه، وجمع مبانيه، فكالقابض على السراب، بحور شعرنا العربي من العمق والثراء، ومن التنوع والتعدُّد، وما تُخفيه بين طيَّات تراثنا من خبيآت، ما ينبئك كل يوم بجديد، وفي هذه المقالة (الجوَّاب في الشعر العربي القديم) سنبين عن موضوعٍ مثير، يملأ النفس دهشة، والسمع لذة، والبصر متعة، بأصواته المثيرة، وصوره المبدعة، وألوانه الماتعة.

والتنقل والترحال تتلازم والعربي في باديته طلبًا للكلأ والماء، وَجَوْبُ الفيافي والقفار وسيلته التي يعتاش منها: قنصًا، وإغارة، وتجارة، وما من وسيلة غير الشعر يلجأ إليها كتسلية وتزجية للوقت الطويل، وللدرب المخيف، ولسنا بصدد قصائد الشعر التي تحدثت عن الرحلة، فالدرس الشعري قد أبان عن ذلك في دراسات علمية وبحثية، وما أردته في هذه المقالة، هو وصف هذا الجوَّاب من خلال التقاط بعض الصور التي التقطتها مصورات الشعراء في قطعهم المفازات الرهيبة.

ولعلَّ تعريفًا موجزًا يبين عن موضوع مقالتنا هذه، ويفسِّرُ معنى الجوَّاب، فقد جاء في المعاجم اللغوية تحت الفعل «جاب»

(وجابَ يَجُوبُ جَوْباً قَطَعَ وخَرَقَ ورجلٌ جَوَّابٌ مُعْتادٌ لذلك إذا كان قَطَّاعاً للبلاد سَيَّاراً فيها ومنه قول لقمان بن عاد في أخيه: (جَوَّابُ لَيْلٍ سَرْمد). أراد أنه يَسْري لَيْلَه كُلَّه لا يَنامُ، يَصفُه بالشَّجاعة، وفلان جوَّابٌ جَأّبٌ أي يَجُوبُ البلاد ويَكْسِبُ المالَ وجَوَّابٌ اسم رجل من بني كلاب قال ابن السكيت سُمي جَوَّاباً لأنه كان لا يَحْفرُ بئراً ولا صخْرةً إلا أماهَها، وجابَ النعلَ جَوْباً قَدَّها، والمِجْوَب الذي يُجابُ به وهي حَديدةٌ يُجابُ بها أي يُقْطَعُ، وجابَ المَفازةَ والظُّلْمةَ جَوْباً واجْتابَها قَطَعَها وجابَ البلادَ يَجُوبُها جَوْباً قَطَعَها سَيْراً، وجُبْتُ البَلَدَ واجْتَبْتُه قَطَعْتُه، وجُبْتُ البلاد أَجُوبُها وأجيبُها إذا قَطَعتها، وجَوَّابُ الفَلاة دَليلُها لقَطْعِه إيَّاها، والجَوْبُ قطْعُكَ الشيءَ كما يُجابُ الجَيْبُ.

والجَوائبُ الأَخْبارُ الطَّارِئةُ لأَنها تَجُوبُ البِلادَ، تقول هل جاءَكم من جائبة خَبَر؟ أي من طَريقة خارِقة أَو خَبَر يَجُوبُ الأَرْضَ منْ بَلَدٍ إلى بَلَدٍ حكاه ثعلب بالإضافة. وقال الشاعر:

يَتَنازَعُون جَوائِبَ الأَمْثالِ. يعني سَوائِرَ تَجُوبُ البلاد)

وإذا كان لكلِّ مجتمع قيمه وعاداته التي يحرص عليها، ويعتز بها، فإنَّ المجتمع القبلي القديم قد جعل من جَوْبِ الصحراء شهادة توضع على صدر عابرها، ولذلك قدَّموه واحترموه.

وورد في بخلاء الجاحظ: (والعرب تفضّل الرجل الكسوب والغرّ الطلوب، ويذمّون المقيم الفشل والدثور الكسلان. ولذلك قال شاعرهم، وهو يمدح رجلا:

شَتَّى مَطالِبُهُ، بَعيدٌ هَمُّهُ
جَوَّابُ أَوْدِيَةٍ، بَرودُ المَضْجَعِ

ومدح آخر نفسه، فقال:

فإنْ تَأْتياني في الشِّتاءِ وَتَلْمسا
مكَانَ فِراشي فهوَ باللَّيلِ بارِدُ

وقال آخر:

إلى مَلِكٍ لا يَنْقُضُ النَّأْيُ عَزْمَهُ
خُروجُ تَروكٌ لِلفِراشِ المُمَهَّدِ

وتأكيدًا لرأي الجاحظ، فقد أصبح اسم الجوَّاب من الأسماء التي يطلقها

العرب على أبنائهم تقديرًا وإعجابًا، ويعتزون بذلك، وممَّن شُهر بذلك (جوّاب بن عوف سيّد بني أبي بكر بن كلاب) و(جوّاب الضّبّيّ)، وهو رأس من رؤوس الخوارج، و(جواب بن يزيد) الذي عشقته امرأة وطال انتظارها لرجوعه، فقالت:

فلو أن ما أَلْقى وما بي من الهوى
بِأَرْعَنَ رُكْناهُ صفًا وَحديدُ

تَقَطَّرَ مِنْ وَجْدٍ وذابَ حَديدُهُ
وَأَمْسى تَراهُ العَينُ وَهْوَ عَميدُ

ثَلاثونَ يوماً كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةً
أَموتُ وَأَحْيا إِنَّ ذا لَشَديدُ

مسافةَ أَرْضِ الشَّامِ وَيْحَكِ قَرِّبي
إِلَيْنا ابْنَ جَوَّابٍ يَزيدَ أُريدُ

فَلَيْتَ ابْنَ جَوَّابٍ مِنَ النَّاسِ حَظُّنا
وإِنَّ لَنا في النَّاسِ بَعْدُ خُلودُ

وعلى ذكر جَوَّاب بن عوف وردت حادثة تحكيمه بين قبيلتي غني وجعفر بن عامر بن صعصعة، وخلاصة ذلك، فقد: (جاورت قبيلة غني بني أبي بكر بن كلاب فتعدى أحد الغنويّين على ابن لعروة بن جعفر فقتله، ثمّ إن منيعاً الجعفري قتل واحداً من الكلابيّين فأراد هؤلاء أن يبوء القتيل الثاني بالأولّ، فأبى الجعفريون ذلك، فشبّت الحرب بين الحيّين وخُذل فيها بنو جعفر، فنزلوا على حكم جوّاب بن عوف سيّد بني أبي بكر بن كلاب فحكم بنفي الجعفريّين عن مواطنهم، فهاجروا منها، ولحقوا ببني الحارث بن كعب في اليمن، وأقاموا فيها حولاً، وقد غضب لبيد استياءً من حكم جوَّاب، فقال يذكر الحكومة ويتهكّم به:

أَبَني كلاب كَيفَ تُنْفَى جَعْفَرٌ = وبَنُو ضُبَيْنَةَ حاضِرُو الأجبابِ

قَتلوا ابنَ عُروةَ ثمَّ لَطُّوا دُونَهُ
حتى نُحاكِمَهُمْ إلى جَوَّابِ

وقال أبو تمام يمدح مالك بن طوق ويدعوه للعفو والصفح عن أقاربه، تمامًا كما عفا جَوَّاب بن عوف بعد ذلك عن قبيلة جعفر:

يا مالكَ ابنَ المالكينَ وَلَمْ تَزَلْ
تُدْعى لِيَوْمَيْ نائلٍ وَعِقابِ

لَمْ تَرْمِ ذا رَحِمٍ بِبائِقَةٍ وَلا
كَلَّفْتَ قَومَكَ مِنْ وراءِ حِجابِ

للجودِ بابٌ في الأَنامِ ولَمْ تَزَلْ
كَفَّاكَ مِفْتاحاً لِذاكَ البابِ

ورأيتَ قومَكَ والإساءَةُ مِنْهُمُ
جَرْحى بِظُفْرٍ لِلزَّمانِ وَنابِ

ثم يضرب المثل بقبيلة جعفر بن عامر بن صعصعة عندما ثابَتْ ورجعت إلى جَوَّاب:

والجعفريونَ اسْتَقَلَّتْ ظَعْنُهُمْ
عن قومِهِمْ وَهُمُ نُجومُ كِلابِ

حتَّى إِذا أَخَذَ الفِراقُ بِقِسْطِهِ

مِنْهُمْ وَشَطَّ بِهِمْ عَنِ الأَحْبابِ

وَرأَوْا بِلادَ اللهِ قَدْ لَفَظَتْهُمُ
أَكْنافُها رَجَعُوا إِلى جَوَّابِ

فأَتَوْا كريمَ الخيمِ مِثْلَكَ صافحا
عنْ ذِكْرِ أَحْقادٍ مَضَتْ وَضِبابِ

لَيْسَ الغَبِيُّ بِسَيِّدٍ في قَوْمِهِ
لكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ المُتَغابِي

فاضْمُمْ قَواصيهِمْ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ
لا يزخرُ الوادي بِغَيرِ شِعابِ

وفي تتبع هذه المادة في أشعار العرب القديمة، وجدت أنَّ هذه الصفة ترد في الشعر في أغراضه المعروفة، من: فخر، ومدح، ورثاء، ووصف، ولعلَّ أوَّل من أعطى إشارة الانطلاق في التعبير عن هذا الموضوع، هو سابق الشعراء امرؤ القيس في تلك النبرة المحبطة من التجوال والطواف في أركان الأرض، حتى رضي أن تكون غنيمته العودة سالمًا، يقول:

وقد طوَّفْتُ في الآفاقِ حتَّى
رَضيتُ مِنَ الغَنيمَةِ بالإِيابِ

ونجمل الحديث في هذا الموضوع من خلال الآتي:

- الجَوَّاب وغرض الفخر:

بما أنَّ العربي يعايشُ ظروفًا بيئية صحراوية قاسية، وما يحياه في تلك البيئة من شظف العيش، ومن قيم تعلي من شأن الشجاعة، فإنَّ الجلدَ والصبرَ وشدة العزيمة وقوة الشكيمة هي مناط فخره، فلا ينتصر على هذه البيئة إلا من كانت هذه صفاته، وهي صفات تمثِّل الجَوَّاب، ومن هنا فقد افتخر العربي بقدرته على جوف الفيافي والقفار. فهو:

(جَوَّابُ بَيْداءَ بِهَا عَزوفُ
لَا يَأْكُلُ البَقْلَ وَلَا يريفُ)

وهذا علقمة الفحل يفخر بقَطْعِه الصحراءَ الموحشة، التي هي مظنَّة الموت والهلاك، فامتحان عبور مفاوزها المهلكة هو ما يقوم به بكل جرأة وثقة على ظهر ناقةٍ قويةٍ ضامرة:

وقد أقطعُ الخرقَ المَخوفَ به الرَّدى
بِعَنْسٍ كجفنِ الفارسيِّ المسرَّدِ

وفي غرض الفخر نجد ذلك الفخر المتألق المبني على تجربة حقيقية، فتأبط شرًّا ذلك الصعلوك الذي ساقاه دابته السريعة، يفتخر بجوْبِه الصحاري، ويصف لنا واقعة حصلت له بعد غزوة له، ومحاولة قبيلة بجيلة التي سلبها اللِّحاقَ به، يقول:

يا عيدُ مالَكَ من شَوْقٍ وإيراقِ
ومَرَّ طَيْفٍ علَى الأَهْوالِ طَرَّاقِ

يَسْرِي علَى الأَيْنِ والحيَّات مُحْتَفياً
نفسي فِداؤُكَ مِن سارٍ علَى ساقِ

إنِّي إذا خُلَّةٌ ضَنَّتْ بِنَائلِها
وأَمْسكَتْ بضعيفِ الوصلِ أَحْذَاقِ

نَجَوْتُ منها نَجائي من بَجيلةَ إذْ
أَلْقَيْتُ ليلةَ خَبْتِ الرَّهَط أرواقي

ليلةَ صاحُوا وأَغْرَوْا بي سِرَاعَهُمُ
بِالعَيْكَتَيْنِ لَدَى مَعْدَى ابنِ بَرَّاقِ

كأَنَّما حَثْحَثُوا حُصًّا قوادمه
أو أُمَّ خِشْفٍ بِذى شَثٍّ وطُبَّاقِ

لا شيءَ أَسْرَعُ مني ليس ذا عُذَرٍ
وذا جَناحٍ بجنْبِ الرَّيْدِ خَفَّاقِ

حتى نَجَوتُ ولمَّا ينْزِعُوا سَلَبي
بِوَالِهٍ مِن قَبيض الشَّدِّ غَيْدَاقِ

ولا أَقولُ إذا ما خُلَّةٌ صَرَمَتْ
يا وَيحَ نفسيَ مِن شوقٍ وإشْفاقِ

عارى الظَّنَابيب مُمْتدٌّ نَواشِرُهُ
مِدْلاجِ أَدْهَمَ وَاهِي الماءِ غَسَّاقِ

حَمَّالِ أَلْوِيَةٍ شَهَّادِ أَنْدِيَةٍ
قَوَّالِ مُحْكَمَةٍ جَوَّابِ آفَاقِ

فَذَاكَ هَمِّي وغَزْوى أَسْتَغيثُ به
إذا استَغَثْتَ بِضَافِي الرَّأْسِ نَغَّاقِ

فهو يفدِّي نفسه بنفسه، تلك النفس الجوَّابة على رغم التعب والمخاطر، تجوب بقدم حافية تدوس على الأفاعي السارية في الصحراء، فساقاه القويتان اللتان بحرتا الصحراء، هما وسيلته في النجاة، حيث ألحقت به قبيلة بجيلة كلَّ سُرَّاعها، وهو يصف هؤلاء وهم يعدون خلفه، ليستردوا ما سلبه، كأنَّهم يعدون خلف ظليم ولكن هيهات، فهو الظليم بعينه في شدة سرعته، إذْ ظلَّ يعدو ولا شيء أسرع منه، حتى نجا، ليقول لنا في النهاية كيف يُسبَقُ من كان جَوَّابَ آفاق.

وهل تجد جوَّابًا كالمتنبي يركب الريح، ويوجهها من تحته كيف شاء، يقول:

عِلى قلقٍ كأَنَّ الريحَ تحتي
أُوجِّهُها جنوبًا أو شمالا

إنَّ المتنبي في جَوْبِهِ الأرض، وكثرة تجواله فيها لم يجد ما يسعفه على تصوير هذا التنقل والارتحال سوى القرآن الكريم، فيما فضَّل الله عز وجل به سليمان عليه السلام في قوله تعالى: وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ. الأنبياء:«٨١»

وهذا شاعر آخر هو أبو إسحاق الغزي يصف لنا نفسه، فهو هذا الجوَّاب المتنقل الراحل الذي يجوب القفار والفيافي، ويواصل جوبه ليلاً ونهارًا، عابرًا الأمصار والبلاد، وهو بذلك يفتخر بعبوره البلاد لا يفتر ليلاً أو نهارًا، وسير الليل دليل جرأة وشجاعة، وسير النهار دليل جلد وصبر، حتى أَلِفَ ذلك كأُلفَةِ القلبِ إلْفَهُ:

ألفتُ السُّرى والسيرَ والصبحَ والدُّجى
كما يألفُ القلبَ المتيَّمَ وجدُهُ

فيومًا تراني فوقَ مصرَ صعيدها
ويومًا تراني فوقَ جيحونَ صعدُهُ

ـ الجوَّاب وغرض المدح:

من الصفات الممدوحة جَوبُ الأرض، ولكنَّ جَوْبَ الأرض يضفي على صاحبه العديد من الصفات التي تجعله قدوة، فجَوْبُ الأرض يهذِّبُ الطباع، ويطلق اللسان، ويفيد التجربة والحكمة والقول الصائب، بل يثري الخواطر، وفي ذلك يقول صفوان:

مـلـقَّـنٌ مـلـهَـمٌ فـيـمـا يُـحـاوِلُـهُ
جَـمٌّ خـواطـرُه جـوّابُ آفـاقِ

وهـذا النـابغة الجـعـدي يمـدح ابـن الزبير، ويثني على نفسه بأنه الذي يُشَقُّ به الدُّجى، فهو عابر الفلاة العثمثم القوي الطويل، يقول:

حَكَيْتَ لنَا الصِدِّيقَ حينَ وَليتَنا
وعُثمانَ والفاروقَ فارتاحَ مُعْدَمُ
وَسَوَّيْتَ بَيْنَ النَّاسِ في العَدْلِ فَاسْتَووا
فعادَ صَباحاً حالِكُ اللَّيلِ مُظْلِمُ
أَتاكَ أَبو ليلى يُشَقُّ بِهِ الدُّجَى
دُجَى اللَّيلِ جَوَّابُ الفَلاةِ عَثَمْثَمُ
لِتَرْفَعَ مِنْهُ جانِباً ذَعْذَعَتْ بِهِ
صُروفُ اللَّيالي وَالزَّمانُ المُصَمِّمُ

وهذا أبو إسحاق الغزي يمدح، ويرى أنَّ الجوَّاب هو الناقل لصيت الممدوح، وليس الناقل فقط، بل هو الملهم ذو البصيرة والرأي المسدَّد، يقول:

يا مَنْ أَقامَ لأَهْلِ الفَضْلِ مُنْتَصِرًا
وَصِيتُ ما فِكْرُهُ يُمْلِيهِ جَوَّابُ

ـ الجوَّاب وغرض الرثاء

وفي الرثاء نجد حضور الجَوَّاب، فمن الصفات التي يُرثى بها هي تلك القدرة على عبور الأودية والقفار، إلى جانب الصفات الأخرى، تقول سعدى بنت الشمردل الجهنية ترثي أخاها الذي قتلته بهز من بنى سليم بن مَنْصُور:

أمـنَ الحـوادث والمَنـونِ أروَّعُ
وأبـيـتُ لـيْـلـيَ كَـلَّـهُ لا أَهْـجَـعُ

وَيُـلُـمِّـه رجُـلًا يـلـيـذُ بـظـهـره
إبِـلا ونَـسَّـالُ الـفَـيـافي أَرْوَعُ

يـردُ المـيـاهَ حضـيـرَةً ونفـيـضَـةً
وِرْدَ القَطاةِ إذا أَسْمَأَلَّ التُّبَّعُ

وبـه إلَـى أُخْـرَى الصحـاب تلفُّتٌ
بـهِ إلَـى المـكـروبِ جـرْيٌ زَعْـزَعُ

سـبَّـاقُ عَـاديـة وهـاد سَـريَّـة
ومـقـاتـلٌ بـطَـلٌ وَدَاعٍ مِسْـمَـعُ

ذهـبَـتْ بـه بَـهْـزٌ فـأصـبـحَ جدُّهـا
يعْلو وأَصْبَحَ جدُّ قومي يخْشَعُ

أجـعـلـتَ أسـعـدَ لـلـرِّمـاح دريـئَـةً
هـبِـلَـتْـكَ أمُّـكَ أيَّ جـرْدٍ تـرْقَـعُ

يَـا مُـطعـمَ الـركْـبِ الجـيـاعِ إذا همُ
حثُّوا المطيَّ إلَـى العلَى وتسرَّعوا

وتجـاهَـدُوا سـيْـراً فـبعْـضُ مطِيِّهِمْ

حسْرى مخَلِّفةٌ وبعْضٌ ظُلَّعُ

جوّابُ أوديةٍ بغَيْرِ صحابَة
كَشَّافُ داوِيٍّ الظَّلامِ مُشيَّعُ

فأخوها فيه كل صفات السيادة والبطولة، ولكنَّ صفات الجواب تغلب عليه فهو نسَّال الفيافي، ومعنى ذلك كما ورد في كتب اللغة والمعاجم: يُقَالُ فُلَانٌ يَحْمي الْحَقِيقَةَ وَيَنْسُل الوَدِيقَةَ؛ يُقَالُ لِلرَّجُلِ الْمُشَمِّر الْقَوِيِّ، أَيْ يَنْسُل نَسَلاناً فِي وَقْتِ الْحَرِّ نِصْفَ النَّهَار، والوديقة شدة الحر.

وقال المعطَّل أحدُ بني رُهْم بن سعد بن هُذَيل يَرثي عَمْرَو بنَ خُوَيلد، وكان غَزَا عَضَلَ بنَ الدِّيش وهم من القارّة، فقَتَلوه، ولم يقتلوا من أصحابه أحدا.

لعَمْرى لقد نادى المنادى فراعَنى
غَداةَ البُوَيْنِ من بَعيدٍ فأَسْمَعا

لعمرى لقد أعلنْتَ خرقًا مبرَّأً
من التَّغْبِ جَوّابَ المَهالِكِ أَرْوَعا

والبوين: ماء لبنى قشير شرح السكرى هذا البيت فقال: أعلنت: أظهرت موته. والخرق: السخى الكريم. والتغب: القبيح والريبة، واحدها تغبة. وأروع: ذكي القلب شهمه. جواب: قطاع. والمهالك: الفلوات التي يهلك الإنسان فيها. والتغب أيضا: العيب.

- الجوَّاب وغرض الوصف:

أمَّا في الوصف فقد جادت قريحة الشعراء بأوصاف فيها من الروعة والجمال والدهشة لما يمتلكه هذا الجَوَّاب من: عزم، وتصميم، وقدرة، وجرأة، وحكمة، ورأي.

من ذلك قول الشماخ يتغزل، ويقدم نفسه واصفًا إيَّاها للمليحات:

لمّا رأتنا واقفي المطيّاتْ
قامت تبدَّى لي بأَصْلَتِيّاتْ

غُرٍّ أضاءَ ظَلْمَها الثّنيّاتْ
خودٌ منَ الظَّعائِنِ الضِّمْريّاتْ

ثمَّ جَلَسْنَ بركةَ البَخْتيَّاتْ
مِنْ راكبٍ يُهْدي لنا التَّحيّاتْ

أَروع خرَّاج من الداويّاتْ
جوّابِ ليلٍ منجر العشيّات

يبيت بين الشّعب الحاريّاتْ
يَسْري إذا نامَ بَنُو السَّريّاتْ

وقال معقل بن خويلد يصف بطلين:

فإنّكما لجَوّابا خُروقٍ
وشَرّابانِ بالنُّطفِ الدَّوامِي

وقد شرح السكرى هذا البيت فقال: جواب: قطاع. والخروق: طرق تخترق من فلاة إلى فلاة. والنطفة: الماء القليل. ثم ظلوا يقولونها حتى سموا البحر نطفة. يقول: هما بطلان يقطعان الفيافي، ويردان المياه التي لا تورد.

ومن طريف الوصف قول عمر بن أبي ربيعة حيث صفة الجوَّاب صفة محبوبة لدى النساء،

فهو يقدِّم نفسه بهذه الصفة قائلًا:

رأَتْ رَجُلاً أَمَّا إذا الشَّمْسُ عارضَتْ
فَيضْحى وَأَمَّـا بِالعَشِيِّ فَيخْصرُ

أَخا سَفَرٍ جوَّابَ أَرْضٍ تَقاذَفَتْ
بِـهِ فَلَـواتٌ فَهْـوَ أَشْـعَثُ أَغْـبَرُ

ويبدو أنَّ هذه الصفات هي التي تقرِّب الرجل للنساء، لا صفات التنعم والتعطُّر كما هو الآن.

ومن أبيات تمثل بها الحجاج يصف نفسه، وفيها معنى الجوَّاب، يقول:

هـذا أَوانُ الشَّـدِّ فاشْتَدِّي زِيَمْ
قَـدْ لَفَّهـا اللَّـيلُ بِسَـوَّاقٍ حُطَمْ

لـيسَ بـراعـي إبِـلٍ وَلا غنَـمْ
وَلا بِـجَـزَّارٍ علـى ظَهْـرِ وَضَـمْ

قَـدْ لَـفَّهـا اللَّـيلُ بِعَصْـلَبِـيٍّ
أَرْوع خَـرّاج مِـنَ الـدَّوِيِّ

وذكر الجاحظ في البيان والتبيين في تفسير هذه الأبيات، قال: (قد لفّها اللّيل أي: اللَّيْل جعل هَذَا الرّجل ملتفاً بهَا. وإنّما نسب الْفِعْل إِلَى اللّيل لأنّ اللَّيْل حمله على الجدّ في السّير. وَجعله مُهَاجرا وَالْمُهَاجِر الَّذِي هَاجر إِلَى الْأَمْصَار من الْبَادِيَة فَأَقَامَ بهَا وَصَارَ من أهلهَا، ليَكُون سيره أشدّ. وخصّ المُهَاجر لأنّه من أهل الْمصر الَّذِي يَقْصدهُ فَلهُ بِالْمصْرِ مَا يَدعُوهُ إِلَى إسراع السّير، وَيجوز أَن يكون خصّ الْمُهَاجر لأنّه أعلم بالأمور من الأعرابيّ وَأَبْصر بِمَا يحْتَاج إِلَيْهِ. والأروع: الْحَدِيد الْفُؤَاد. والـدّوّيّ: جمع دوّيّة يُرِيد أنّه ذُو هِدَايَة وبصر بِقطع الفلوات وَالْخُرُوج مِنْهَا. والدَوّيّ بتَشْديد الْوَاو وَالْيَاء الْمَفَازَة.

وللقاضي عبدالوهاب بن نصر البغدادي في وصف تجوابه وتجواله شعر حسن من ذلك قوله:

طَلَبْتُ الْمُسْتَقَرَّ بِكُلِّ أَرْضٍ
فَلَمْ أَرَ لي بِأَرْضٍ مُسْتَقَرّا

وَنِلْتُ مِنَّ الزَّمانِ وَنالَ مِنِّي
فَكانَ مَنالُهُ حُلْواً وَمُرَّا

أَطَعْتُ مَطامعي فَاسْتَبْعَدَتْني
فَلَوْ أَنِّي قَنِعْتُ لَكُنْتُ حُرَّا

أَمَّا ذلك المحارف في رزقه ابن زريق البغدادي، فقد اضطلع بكلِّ صنوف التجوال، بل كان حمَّال الخطوب، لا يكاد يستقرُّ على حال، فهو في حل ومرتحل دائم التجوال، وكأنَّه موكَّلٌ بجوب الأرض، يقول:

قَدْ كانَ مُضْطَلعاً بالخَطْبِ يَحْمِلُهُ
فَضَلَّعَتْ مِنْ خُطوبِ الدَّهْرِ أَضْلُعُهُ

يَكْفيهِ مِنْ لَوْعَةِ التَّفنيدِ أَنَّ لَهُ
مِنَ النَّوى كُلَّ يَوْمٍ ما يُرَوِّعُهُ

ما آبَ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا وَأَزْعَجَهُ
رأْيٌ إِلى سَفَرٍ بِالبَيْنِ يَجْمَعُهُ

تَأْبى المطالِبُ إِلَّا أَنْ تُجَشِّمَهُ
لِلرِّزْقِ كَدْحاً وَكَمْ مِمَّنْ يُوَدِّعُهُ

كَـأَنَّمـا هُـوَ مِـنْ جِـلٍّ وَمُـرْتَحَـلٍ
مُـوَكَّـلٌ بِفَضَـاءِ الأَرْضِ يَـذْرَعُـهُ

إِنَّ الـزَّمـانَ أَرَاهُ فِي الرَّحيلِ غِنًى
وَلَوْ إِلى السَّدِّ أَضْحى وَهْوَ يُزْمِعُهُ

لقد كتب عليه الرحيل حتى لو إلى سدِّ ذي القرنين.

ويعود أبو إسحاق الغزي ليعطينا صفة أخرى لهذا الجواب، يقول:

نـعـمَ الجَـــوابُ لـسـائـل جـوَّابـة
كـالـرِّيـحِ فِي الإِغـــوارِ والإِنْجـــادِ

فالجَواب هو وصول الجوَّابِ إلى مبتغاه الذي هو كالريح العاتية في عبورها الغور والجبل، فهو بريد كلَّ غاية، وحقًّا لقد كانت الرسائل تصل مع الجوَّابين. فهذا الجناس اللطيف عبَّر عنه الغزي بألطف عبارة، وأبدعها.

ونختم بهذه القطعة التي كأنَّها من جمالها وروعتها لوحة تحتاج إلى رسام، وكيف؟ وقد رسمها ابن حزم بهذه الكلمات، فغدت لوحة جمالية تضاهي أجمل اللوحات.

فمن جميل الوصف ورقيقه ودقيقه وصف ابن حزم الأندلسي لهذا الجَوَّاب الذي صيغ من رهو السحاب، أي السحاب الرقيق المتفرق المنتشر الواسع الذي يتحرك في آفاق الفضاء بسرعة وانطلاق، يقول.

لم يَسْتَقِرَّ بِهِ دارٌ وَلا وَطَنٌ
وَلا تَدَفَّأَ مِنْهُ قَطُّ مَضْجَعُهُ

كَأَنَّما صِيغَ مِنْ رَهْوِ السَّحابِ فَمَا
تَزالُ رِيحٌ إِلى الآفاقِ تَدْفَعُهُ

كَأَنَّما هُوَ تَوْحِيدٌ تَضيقُ بِهِ
نَفْسُ الكَفورِ فَتَأْبَى حينَ تُودِعُهُ

أَوْ كَوْكَبٌ قاطِعٌ فِي الأُفْقِ مُنْتَقِلٌ
فالسَّيْرُ يُغْرِبُهُ حِيناً وَيُطْلِعُهُ

ما هذا الجوَّابُ الذي يلبس لكلِّ حالة لَبوسها، فهو مصنوعٌ من سحابٍ خفيف رقيق سريع الحركة، بفعل دفع الرياح له، ثم هو إيمان وتوحيد تنفر منه نفس الكافر وتلفظه بعيدًا، كما تراه منفردًا في الفيافي والقفار، وبفعل سحر الشعر يتحوَّل فجأة إلى كوكبٍ يعبر الفضاء شرقًا وغربًا، فجوَّابُ ابن حزم مع تقليدية عدم استقراره وبرودة مضجعه، فكما ورد في أَوَّل الأبيات السابقة، أنَّ هذه الصفة مرتبطة ببرود المضجع، أي أن فِراش هذا الجوَّاب قلَّما يحتويه فهو بارد دائمًا، لأنَّ الجوَّابَ يقضي ليله سائرًا في الفيافي والقفار، إلّاَ إِنَّهُ بعد ذلك أتى بالصور المعجبة، والتشبيهات المبتكرة.

الأمير خليفة بن سلمان..

وداعاً أيها القائد..

فقدت البحرين إبناً وقيادياً ورجلاً بحجم الوطن، ومؤسساً للدولة الحديثة النموذجية جعلها واحدة من الدول النوعية في مختلف مجالاتها وجوانبها السياسية والاقتصادية والإنسانية والإجتماعية يشار إليها بالبنان، رحل بالأمس صاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء الموقر رحمه الله وطيب ثراه تاركاً وراءه هذه الدولة الحديثة المميزة التي تقف ثابتة ورائدة ونموذجية في مختلف جوانب هذه الحياة..

كان رحمه الله واحد من القيادات النوعية في العصر الحديث يملك شخصية متكاملة بين الحكمة والقوة والروح الإنسانية العالية الرفيعة التي تحمل معها كل الاختلاف وكل الأطياف مشكلة في قلبه نسيج لوطن يحلم بين الجميع..

كان رحمه الله نموذجاً فريداً في تعاملاته واهتماماته وإدارته لشئون الحكم والبلاد كان الصديق الوفي لجميع أهله وأبناء وطنه رفيق بكل محبة يعشق التميز والانجاز والتفوق والعطاء الذي يشكل الحب الحقيقي لهذا الوطن..

وضع رحمه الله كل الأسس والقواعد والنظم الحديثة لبناء الدولة النموذجية طوال سنوات رئاسته للحكومة، وكان يتطلع دائماً بكل حكمة التطوير والارتقاء لجميع شئون الوطن من بناء ورقي إبراز لمكانة الوطن والمواطن البحريني والخليجي في آنٍ واحد..

وهو اليوم بكل ثقة وإيمان يسلم الراية للابن البار والقائد الشاب الأمير سلمان بن حمد آل خليفة ولي العهد الأمين مسئولية البناء والعطاء والتكامل لمرحلة يأمل معها كل التفاؤل والخير والنماء برؤيته الاستشراقية للحياة والمستقبل لهذا الوطن وأبنائه وأهله..

مدير التحرير

أ.د. رضا عبد الواجد أمين
وكيل كلية الإعلام جامعة الأزهر

الذكاء الاصطناعي: ملف المستقبل

هل تذكرون الروبوت (صوفيا) التي أبهرت العديد من المشاهدين وهي تلقي كلمة مرتبة بشكل جيد أمام الملتقيات والمنتديات المهمة التي يحضرها رؤساء وأمراء ومسؤولون حول العالم؟، إن الروبوت صوفيا هي مثال على ما توصلت إليه الأبحاث والدراسات في مجال الذكاء الاصطناعي.

لقد قالت صوفيا في كلمة لها بجلسة (الذكاء الاصطناعي والبشر، من المتحكم) أمام منتدى شباب العالم بحضور الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي: إنّ الروبوتات يمكنها المساعدة في تحقيق أهداف البشر من خلال المهام التي يرفض الإنسان القيام بها، ولفتت صوفيا خلال كلمتها إلى أنّ جسدها يمكنه العمل في عدد من البيئات المختلفة دون التأثير على جودتها، علاوة على فهي تنام وتستيقظ في وقت مبكر.

وأضافت (أعمل بشكل فعال، نحن الروبوتات نعمل في مجالات المدن الذكية، الزراعة، التعليم، والطاقة، لكننا نحتاج إلى وضع الأهداف وتحديدها.

وصوفيا هي فقط نموذج لجيل جديد من الذكاء الاصطناعي الذي يحاكي قدرة الإنسان العقلية لإنجاز المهام والعمليات المختلفة، وسوف نتناول في هذه المقالة مفهوم الذكاء الاصطناعي، وأهم أنواعه، وأبرز استخداماته في مجالات العمل المختلفة.

ويشير مصطلح الذكاء الاصطناعي إلى سلوك وخصائص معينة تتسم بها البرامج الحاسوبية تجعلها تحاكي القدرات الذهنية البشرية وأنماط عملها، وبالتالي فهو ينطوي على الكثير من القدرات العقلية المتعلقة بالقدرة على التحليل، والتخطيط، وحل المشاكل problem solving، وسرعة المحاكاة العقلية، كما يشمل القدرة على التفكير المجرد، وجمع وتنسيق الأفكار، والتقاط اللغات، وسرعة التعلم.

وهو ذلك الفرع من علوم الحاسوب Computer Science الذي يمكن بواسطته خلق وتصميم برامج الحاسبات التي تحاكي أسلوب الذكاء الإنساني، لكي يتمكن الحاسب من أداء بعض المهام بدلا من الإنسان، والتي تتطلب التفكير والتفهم والسمع والتكلم والحركة بأسلوب منطقي ومنظم، وترجع بداياته إلى التحول من نظم البرمجة التقليدية بعد الحرب العالمية الثانية إلى استحداث برامج للحاسبات تتسم بمحاكاة الذكاء الإنساني في إجراء الألعاب، ووضع الحلول لبعض الألغاز، والتي أدت بدورها إلى نظم أكبر للمحاكاة، والتي تبلورت بعد ذلك وأصبحت نظما للذكاء الاصطناعي

والحقيقة أن الذكاء الاصطناعي بهذا المفهوم يثير عددا من التساؤلات العقلية المهمة، منها:

هل بإمكان العقل الإصطناعي أن يضاهي القدرة العقلية للإنسان؟

ما حدود قدرات الوعي والإدراك للعقل الاصطناعي؟

ما هي أبرز الفروق بين الذكاء البشري وذكاء الآلة (الذكاء الاصطناعي)؟

والحقيقة أن الذكاء الاصطناعي، وما يثره من قضايا ترتبط بعقد مقارنات مع الذكاء البشري موضوع من الموضوعات التي شغلت كثيرا من الباحثين والعلماء، والتي زعم بعضها أنه في غضون خمسين عاما سيتفوق العقل الإلأكتروني على العقل البشري، لكن هذا الكلام لا يمكن قبوله على إطلاقه، ففي بعض المواقف يمكن التسليم بأن الذكاء الاصطناعي قادر على أن ينجز ما لا يستطيع البشر إنجازه، أو تجاوز المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها الإنسان إذا ما كان في هذا الموقف، لكن ذلك ليس معناه أن ذلك تفوقا مطلقا في كل الأحيان.

على سبيل المثال يمكن للروبوت أن ينفذ عمليات معينة ودقيقة لإطفاء حريق في الغابات مثلا، أو تصوير بعض الأحداث والاشتباكات التي تتم في مناطق الحروب والصراعات، لكننا يجب أن لا ننى أن العقل البشري أولا

هو الذي قام ببرمجة هذا الروبوت لقيام بهذه العمليات الدقيقة والمعقدة، وأن حصيلة ما يقدمه الذكاء الاصطناعي في هذا السياق يتم استخدامه من قبل البشر لتطوير حياتهم وواقعه

استخدام الذكاء الاصطناعي في مجال الإعلام:

يستخدم الروبوت في مجال الإعلام بكثافة، وتستخدم طائرات الدرونز للقيام بالتصوير الآن على نطاق واسع حول العالم، وفي مجال الصحافة تحديدا ظهر مؤخرا ما سمي ب (صحافة الروبوت) التي ربما تغير من مهنة الصحفي في المستقبل، والمثير في هذا الأمر أن صحفيي المستقبل ليس بالضرورة أن يكونوا بشرا، فالروبوت يمكنه أن يحل محل (الإنسان الصحفي) في تحرير وصياغة العديد من التقارير الإخبارية بطريقة آلية، اعتمادا على المدخلات المعلوماتية التي يمكن أن يتلقاها بشكل آلي من الجهات التي تنتج البيانات الدورية، مثل البورصات المالية، والجهات المعنية برصد الطقس والمناخ، وغيرهما لتظهر ما يسمى بصحافة الروبوت Robot Journalism أو الصحافة المؤتمتة Automated Journalism.

> "
> الذكاء الاصطناعي مرتبط بالتقدم العلمي والتكنولوجي

وتقوم صحافة الروبوت على توظيف برامج الذكاء الاصطناعي لإنتاج التقارير الإخبارية، التي تحتوي على تحليل وتفسير الأرقام والإحصاءات والمعلومات التي يتم الحصول عليها،

لنشرها في توقيت محدد يقدم المعرفة الإعلامية بدقة وسرعة لمن يرغب في ذلك.

والأمر برمته ليس مجرد حلم يراود خيال البعض، بل إننا نتحدث عن واقع بدأت عدد من المؤسسات الإعلامية من صحف كبرى، ووكالات أنباء في تطبيقه بشكل جزئي منذ فترة، مثل وكالة رويترز تومسون التي يقوم الروبوت بإعداد التقارير الاقتصادية لمشتركيها من المؤسسات الإعلامية، ووووكالة الأسوشيتد برس الأمريكية، ومجلة فوربس الأمريكية التي تعد أشهر القوائم الاقتصادية شهرة في العالم، وهيئة الإذاعة البريطانية، وانضمت عدد من الصحف العالمية للاستعانة بصحافة الروبوت، مثل نيويورك تايمز، وواشنطن بوست، وصحيفة تشاينا ديلي الصينية China daily، والأخيرة طورت روبوتا بالتعاون مع فريق بحثي من جامعة بكين أسمته (شياو نان Xiao nan) الذي انضم لأسرة تحرير الصحيفة، وهو قادر على كتابة التقارير الطويلة في ثوان معدودات.

والسؤال الآن: هل سيهدد الروبوت مستقبل مهنة الصحفي؟ أم أنه سيكون وسيلة مساعدة له في تطوير أدائه المهني؟ وما هي حدود قدرة الذكاء الاصطناعي على إنتاج المقالات

والتعليقات المبنية على استنتاجات منطقية ورؤى تحليلية؟ وهل يمكن أن تشهد مؤسساتنا الصحفية العربية في القريب العاجل روبوتات قادرة على ممارسة العمل الصحفي وإنتاج المضامين الإعلامية الخالية من الأخبار الملونة والمؤدلجة، أو الممزوجة بجرعات من النفاق؟

إن الأمر لا يعدو الآن أن يكون مجرد بدايات، ولا يمكن الوقوع في شرك التهويل والمبالغة في الدور الذي يمكن أن تقوم به الروبوتات في عالم التحرير الصحفي، كونه يستخدم الآن على نطاق ضيق في عدد من المؤسسات الإعلامية الكبرى حول العالم، لكننا في الوقت ذاته لا يمكننا التهوين من ظهور هذا النوع من الصحافة الذي بإمكانه أن يقفز بالمهنة الصحفية قفزات لا يمكن التنبؤ بمستقبلها.

استخدامات الذكاء الاصطناعي في المجال العسكري:

ويلاحظ أن الذكاء الاصطناعي مرتبط بالتقدم العلمي والتكنولوجي، حيث تشير التقارير أن ثلاث دول حول العالم تتنافس فيما بينها في مجال التقنية المرتبطة بالذكاء الاصطناعي وهي الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين، وأن حجم الاستثمارات للدول الثلاث في هذا المجال في العام 2018م بلغت خمسين مليار دولار، وأن أبرز مجالات استخدامه لدى تلك الدول هو المجال العسكري، حيث يتم استخدام الذكاء الاصطناعي بكثافة في أمور عسكرية كثيرة، منها نظم الأسلحة ذاتية التشغيل و تسيير الطائرات بدون طيار، والدرونز، واستخدام الروبوتات ذاتية التحكم القادرة على تنفيذ مهام معقدة ومحددة ولها القدرة على تعقب الأهداف بدقة كبيرة.

ويعد استخدام الذكاء الاصطناعي في المجال العسكري من المجالات التي تنتشر بقوة كبيرة، حيث يتحدث علماء الاستراتيجيات العسكرية الحديثة عن أنماط جديدة من الحروب العسكرية التي تستهدف المجتمع بشكل عام وليس فقط القوات المسلحة للدولة المعادية، وتستخدم الكثير من المنصات الرقمية لتحقيق جملة الأهداف المحددة، كما أنه يمكن وبنفس القدر توظيف الذكاء الاصطناعي في العمليات الدفاعية وفي اكتشاف التهديدات المعادية بشكل مبكر.

استخدام الذكاء الاصطناعي في المجال الصحي:

وبالنسبة لاستخدامات الذكاء الاصطناعي في المجال الطبي والصحي فإن مجالات طبية واسعة يمكن توظيف هذه التقنية فيها، حيث أن استخدام الذكاء الاصطناعي في مجال الطب الإشعاعي، حيث يمكن من إعداد تقارير دقيقة وفورية عن الحالة المرضية، وبالإضافة إلى ذلك تمكن من رصد وملاحظة أدق التفاصيل والتغييرات في الأشعة المتابعة للمريض، وقد أجريت دراسة مهمة في جامعة ستانفورد، توصلت إلى خوارزمية يمكنها الكشف عن الالتهاب الرئوي بطريقة أفضل من المختصين في مجال الأشعة، وفضلا عن ذلك يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في إجراء العمليات الجراحية الدقيقة عن بعد، والقدرة على مراقبة المرضى بواسطة الذكاء

الاصطناعي قد يسمح بنقل بيانات المريض للطبيب في حال حصول أي نشاط في مرض ما عند المريض، كما أن استخدام جهاز معين يقوم على تقنيات الذكاء الاصطناعي من الممكن أن يرتديه المريض قد يسمح بمراقبة متواصلة ومستمرة لحالته الصحية ومراقبة أي تغيرات في حالته والتي قد تكون أحيانًا أدق من أن يلاحظها الإنسان.

كما أن هناك مجالات أخرى كثيرة متعددة يتم فيها توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي المختلفة للقيام بمهام دقيقة ومحددة ويصعب على الإنسان البشري أن ينجزها بنفس قوة الملاحظة، مثل وكالة ناسا الفضائية التي تعمل على مجموعة أبحاث علمية تبحث من خلالها عن وجود حياة خارج كوكب الأرض، وقامت في سبيل ذلك بتخليق (متجولات) وإرسالها إلى المريخ خلال العام 2020م، للكشف عن معلومات تتعلق بطبيعة التضاريس، ولكشف عن خصائص الكوكب، لتحديد إمكانية الحياة عليه، ومن ثم محاولة استكشاف كائنات حية تعيش على ظهر الكوكب.

وكل هذه الأمثلة السابقة من توظيف تقنية الذكاء الاصطناعي، وغيرها من المجالات يقودنا إلى طرح هذا السؤال المهم:

هل بإمكان العقل الاصطناعي أن يتفوق على العقل البشري؟ وهل يحمل تهديدات للحياة الإنسانية؟

إن محاولة الإجابة على هذا التساؤل تفترض أن هناك منافسة بينهما، ولكن الحقيقة ربما تبعد عن ذلك، إذ أن كل محاولات تطوير تلك التقنية تصب في النهاية لصالح تطوير الحياة الإنسانية، وإيجاد بيئة تستفيد من التكنولوجيا بشكل أفضل لتغيير حياة الإنسان وتنميتها.

إن التكنولوجيا ليست هدفا في حد ذاته، وإنما هي أداة من أدوات تسخير الموارد من خلال العقل البشري لتحقيق حياة متطورة وبناءة، وأيا ما كان الرأي هنا، فإن الأبحاث والدراسات في هذا المجال لن تتوقف، وستحاول أن تصل إلى مدى لم تصل إليه من قبل، وتشير بعض الدراسات إلى أن الروبوتات ستستحوذ على 25% من سوق العمل والتوظيف بحلول العام 2035م، وأن الروبوتات القائمة بنظام الذكاء الاصطناعي ساهمت بنمو التجارة العالمية بنسبة 30%، وأن 70% من المتسوقين يفضلون التواصل الالكتروني على التواصل الهاتفي مع موظفي الدعم، وفي ذلك إشارة لتنامي استخدامات الذكاء الاصطناعي في معظم مجالات الحياة، وذلك بسبب قدرتها على تقديم العديد من الخدمات المقدة بقدر كبير من السهولة واليسر.

وفي الختام أطالب من خلال هذه الورقة بضرورة إعلاء القيم الإنسانية في التعامل مع تطبيقات الذكاء الاصطناعي، ووضع ميثاق شرف عالمي يحد من توظيف الروبوتات في العمليات غير الشرعية، مثل القرصنة والاعتداء على حياة الأشخاص والممتلكات، وقبل ذلك وبعده: الاعتداء على الحياة الخاصة.

AI

أ.د. أحمد عارف العساف
أستاذ الاقتصاد
جامعة تبوك/ المملكة العربية السعودية

هل يتمكن فايروس كورونا من تفكيك اقتصاد الصين؟

بين الحين والآخر تبرز بعض الأحداث بشكل صارخ لتذكيرنا بمدى ترابط الاقتصاد العالمي في القرن الحادي والعشرين. ففي الآونة الأخيرة انتشر وباء الفيروس التاجي (كورونا) في الصين وتحديدا في (ووهان) عاصمة مقاطعة هوبي، أحد المراكز الصناعية في الصين. ليمتد إلى أكثر من 20 دولة في جميع أنحاء العالم حتى كتابة هذه السطور، شملت آسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية.

حصيلة القتلى آخذة في الارتفاع. على الرغم من بذل جهود متضافرة للعثور على لقاحات وعلاجات (تستخدم الصين أدوية فيروس نقص المناعة البشرية كعلاج)، ويعيش العالم على تخمين أنه في نهاية المطاف ستكون هناك علاجات فعالة، غير أن التأثير على الاقتصاد الصيني والعالمي يبدو عالقًا، وتدل مقاطع الفيديو وصور الشوارع الفارغة على أن الناس قد توقفوا عن التجمع في أماكن مثل مراكز التسوق والمطاعم. فمطاعم ماكدونالدز، كما كان معروفًا، أغلقت بعض المواقع على الأقل في أعقاب أخبار فيروس كورونا. وYum China أيضا أغلقت بعض المواقع في مدينة ووهان المتضررة، وكذلك الامر لـ Yum Brands، التي تحصل على ما يقرب من ربع مبيعات KFC من الصين.

> قد تعاني الشركات الأخرى، مثل Apple، التي تحصل على أكثر من 16 في المائة من المبيعات من الصين

المشهد الاقتصادي المؤلم

مع استمرار ظهور الغالبية العظمى من الحالات في الصين فمن المرجح أن يكون التأثير الاقتصادي أكثر تركيزًا في هذا البلد والمنطقة المحيطة. فهناك العديد من المؤشرات التي تنبئ بمشهد أليم ينتظر الصين (ثاني أكبر اقتصاد عالمي). فقد فرضت الحكومة الصينية حظراً على السفر لحوالي 35 مليون شخص. إن حظر السفر، والقيود المفروضة ذاتيا، تعني أن مبيعات السلع حيث يسافر الأفراد إلى وجهات في أوروبا والولايات المتحدة، أو عندما يشترى الأفراد لمنازلهم، ستشهد تباطؤ قصير المدى على الأقل. وعندما تفقد سلاسل الفنادق مثل Marriott حوالي 10 بالمائة من مبيعاتها التي كانت تحصدها في الصين فإننا نستطيع تقدير حجم الخسائر الهائلة لتبعات هذا الوباء. في يوم الاثنين وحده، انخفضت الأسهم في إستي لودر بأكثر من 4 في المائة. وخفضت أوبنهايمر تصنيفاتها من (الأداء المتفوق) إلى (أداء السوق) في ظل تطورات فيروس كورونا. كما انخفضت أسهم ماكدونالدز – بعدة نقاط مئوية. وقد تعاني الشركات الأخرى، مثل Apple، التي تحصل على أكثر من 16 في المائة من المبيعات من الصين، أيضًا. فغالبًا ما تنعكس المشكلات الاقتصادية على الأسواق المالية، حيث تتأثر آراء المتداولين حول قيمة الأصول بتوقعاتهم بشأن التطورات المستقبلية.

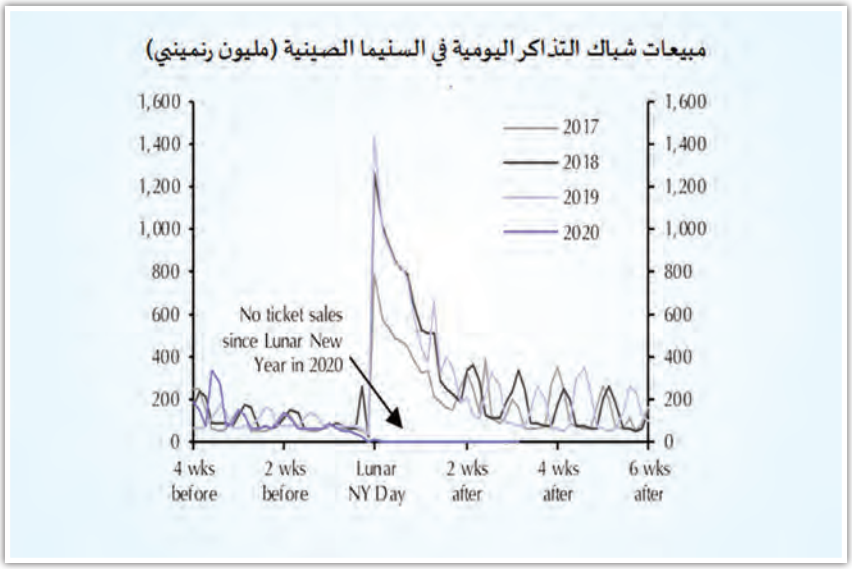

المصدر: Capital Economics

ونظرًا لأن التجزئة هي الجزء الأول (والأكبر) من الاقتصاد، فإن الاستهلاك سيواجه رياحًا معاكسة، إن لم يكن انخفاضًا، في مواجهة تفشي طويل الأمد. إن الصين أقل توجهاً للتصدير في خضم حرب تجارية استمرت لمدة عامين، وسوف يكون التأثير على النمو أكثر وضوحًا حيث يتعين على البلاد أن تتطلع إلى المستهلك لدفع الناتج المحلي الإجمالي أكثر مما كان متوقعًا من قبل. وهي ليست مهمة سهلة، حيث يتباطأ نمو الناتج المحلي الإجمالي من 9 في المائة في وقت سابق من الألفية إلى معدل 6 في المائة الحالي.

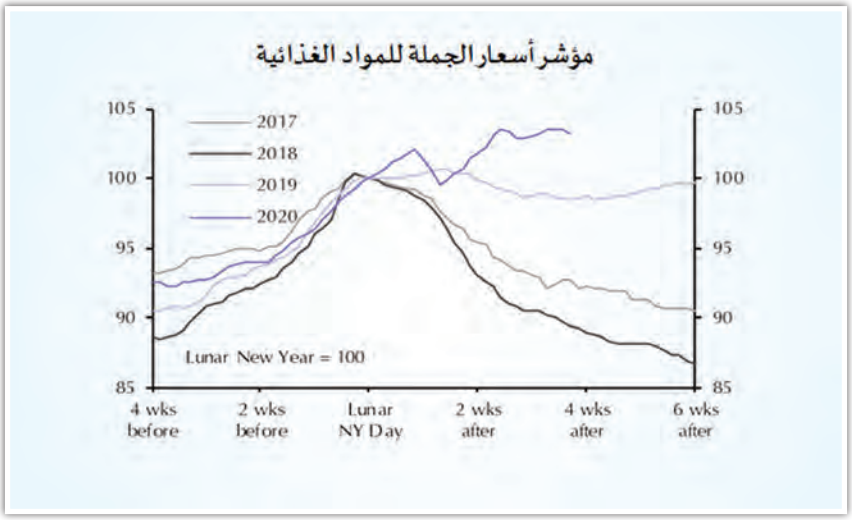

المصدر: Capital Economics

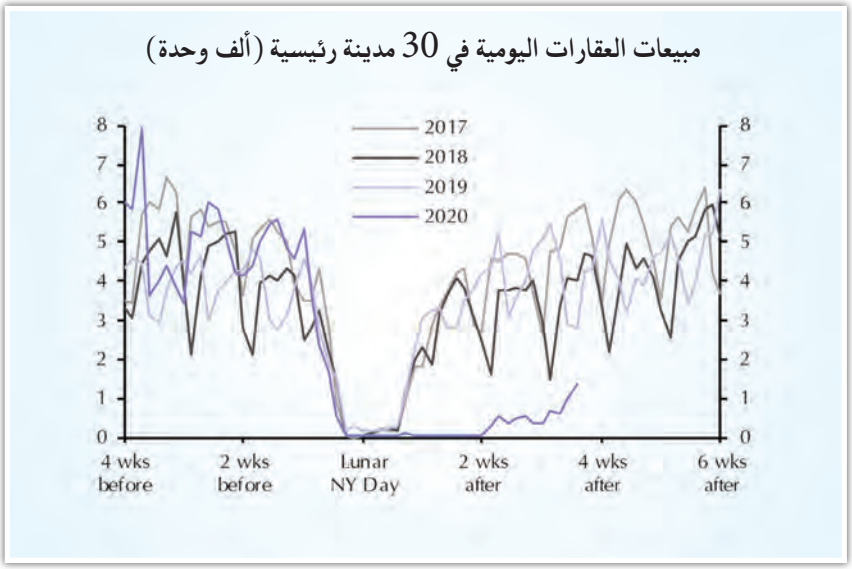

المصدر: Capital Economics

وقد تسبب تفشي فيروس كورونا في تدمير الاقتصاد الصيني من خلال إغلاق مصانع التصنيع وتعطيل سلاسل الإمداد العالمية. الامر الذي دفع البعض إلى توقع أن النمو في ثاني أكبر اقتصاد في الناتج المحلي الإجمالي في العالم قد ينخفض إلى ما دون 6 في المائة في عام 2020. هذا إذا لم نأخذ بعين الاعتبار (صدمات الطلب والعرض) المدفوعة بعامل الخوف إلى تفاقم الأمور.

ونتيجة تجنب الصينيون الأماكن المزدحمة مثل مراكز التسوق والمطاعم، فان ذلك بدوره سيقلل من الإنفاق الاستهلاكي، الذي ساهم بنحو ثلاثة أخماس نمو الناتج المحلي الإجمالي للبلاد العام الماضي. على جانب العرض، أدت الإجراءات التي اتخذتها الحكومة لاحتواء الفيروس إلى عرقلة النقل وتعطيل إنتاج المصانع حيث تقطعت السبل بعشرات الملايين من العمال في منازلهم بعد عطلة العام القمري الجديد. وهذا سيؤدي إلى مشاكل التدفق النقدي وعدم القدرة على دفع رواتب العمال. ومع ازدياد اغلاق المدن ستزيد تكلفة النمو الاقتصادي. ومما يضخّم التأثير حقيقة أن ووهان، المدينة التي بدأت فيها الكارثة، هي مركز نقل مهم. كما أن قيود السفر أيضًا تشكل مشكلة لأي عمل يحتاج إلى نقل البضائع أو الأشخاص. سوف تتأثر سلاسل التوريد الصناعية. قد تتعطل بعض عمليات التسليم وسيصبح بعضها أكثر تكلفة. وسيكون هناك نشاط اقتصادي ضائع نتيجة عدم قدرة الأشخاص أو عدم استعدادهم للسفر إلى العمل.

> "المدونات الشّخصية منابر ثقافية وحوارية هامة، وبإمكان أي شخص لديه أفكار ينشئ له مدونة شخصية

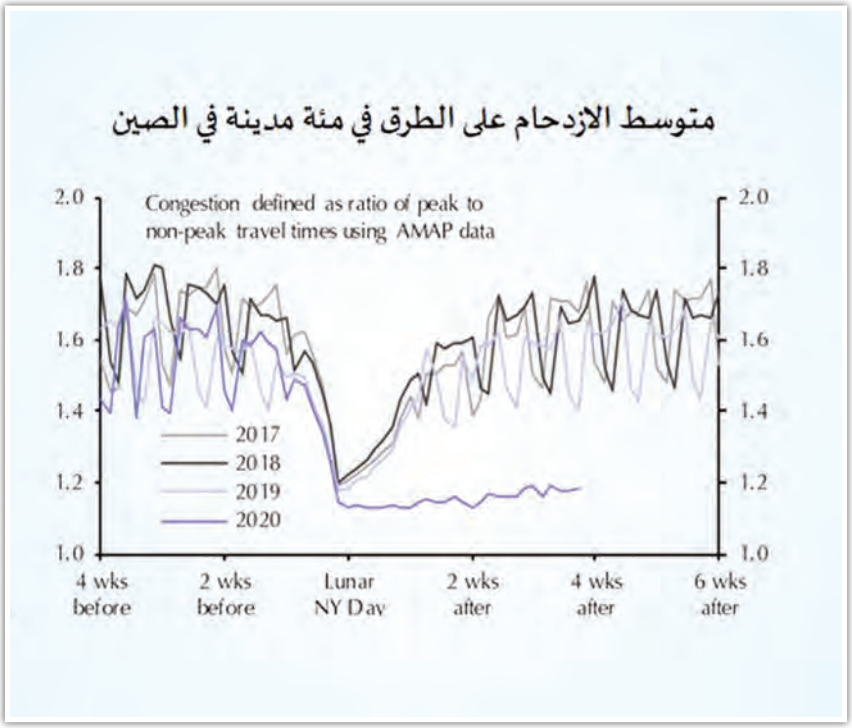

المصدر: Capital Economics

القطاعات الأخرى قد يكون لديها الكثير لتخسره الآن. فالسياحة – صناعة بمليارات الدولارات خلال السنة القمرية الجديدة – تم تدميرها بسبب قيام الحكومة بوضع حجر صحي على المراكز السكانية الرئيسية وتجنب الناس السفر خوفًا من الإصابة. عرضت كبرى شركات السفر والفنادق وشركات الطيران المبالغ المستردة خلال معظم شهر فبراير، في حين قامت بعض شركات الطيران بتعليق الخدمات من وإلى الصين.

وتم إلغاء الاحتفالات بالعطلات وأغلقت المواقع السياحية الرئيسية أبوابها. ومن المرجح أن يحقق شباك التذاكر الصيني الضخم خسائر كبيرة بعد سحب العديد من الأفلام الشهيرة في موسم العطلات.

300 مليون عامل مهاجر في الصين هم من بين الأكثر تعرضا للكساد. يسافر العديد منهم من المناطق الريفية إلى المدن لتولي وظائف البناء والتصنيع أو لأداء أعمال منخفضة الأجر ولكنها أعمال حيوية. ولكن نظرًا لأن العديد من المصانع والشركات لا تزال مغلقة،

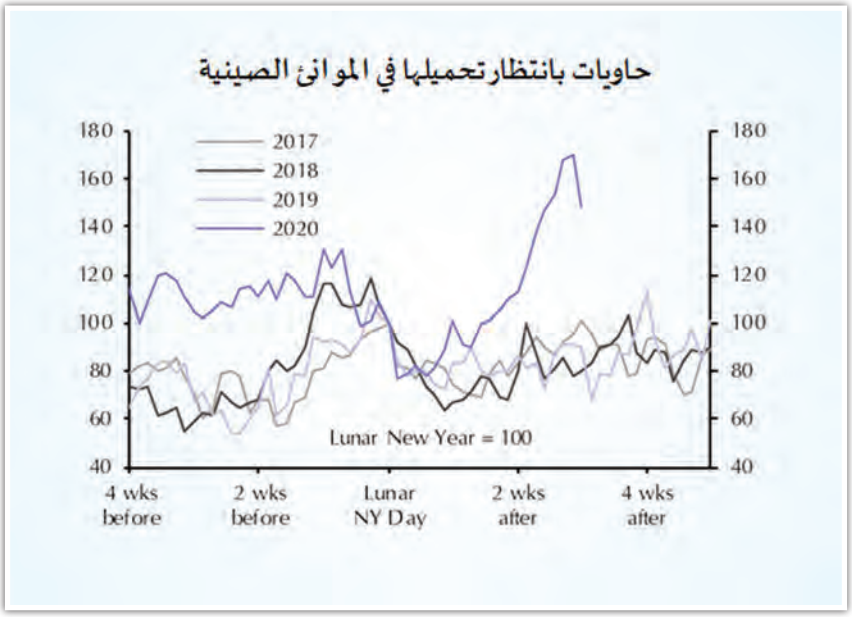

المصدر: Capital Economics

فقد يجد الملايين من هؤلاء العمال صعوبة في الحصول على وظيفة بعد انتهاء عطلة السنة القمرية الجديدة. قد يواجه أكثر من 10 ملايين عامل مهاجر من مقاطعة هوبي وحدها التمييز من جانب أرباب العمل خشية أن ينشروا الفيروس.

وقالت شركة كابيتال إيكونومكس للاستشارات المنافسة إن الوضع في الصين ما زال يتطور وإنه من غير الواضح كم من الوقت قبل أن تؤدي قواعد الحجر الصحي في معظم أجزاء الحزام المركزي في الصين إلى تسريح جماعي للوظائف وتقليص الأجور. وقالت إن 85% من الشركات الكبرى المدرجة في سوق الأوراق المالية لديها أموال كافية للوفاء بالتزاماتها وفواتير الأجور لأكثر من ستة أشهر دون أي إيرادات إضافية. لكن الآلاف من الشركات الصغيرة والمتوسطة، المسؤولة عن نصف الوظائف في المدن، (قد لا تستجيب لأوامر الحكومة بعدم التخلي عن الوظائف).

> المدونات الشّخصية منابر ثقافية وحوارية هامة، وبإمكان أي شخص لديه أفكار ينشئ له مدونة شخصية

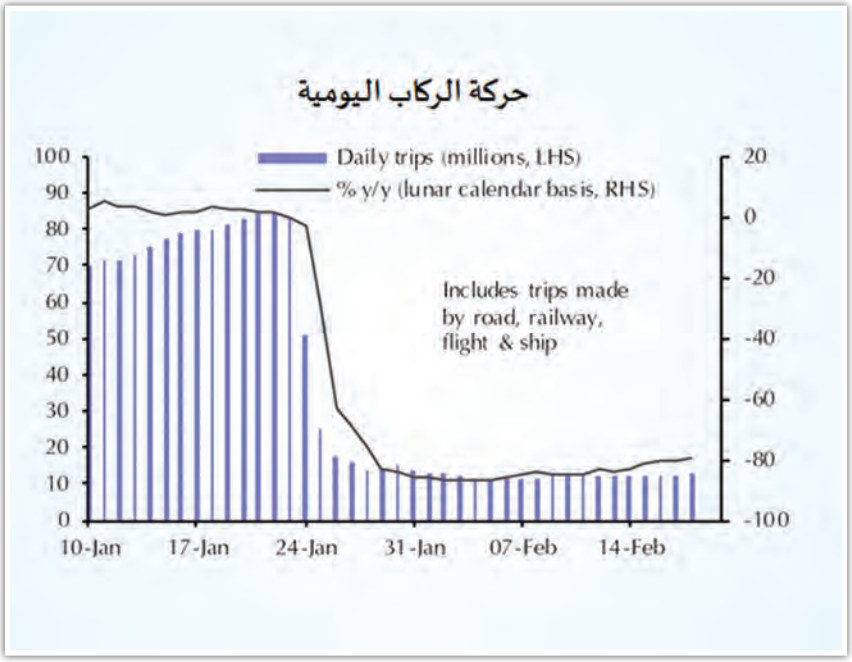

المصدر: Capital Economics

وذكرت دراسة استقصائية شملت 1000 مؤسسة صغيرة ومتوسطة أجرتها جامعتان صينيتان أنه ما لم تتحسن الظروف، فإن ثلث الشركات سوف تنفد من النقد خلال شهر واحد. وجدت دراسة أخرى شملت 700 شركة أن 40% من الشركات الخاصة ستنفد في غضون ثلاثة أشهر، وفي أحسن الأحوال ومع تجنب تسريح العمال على نطاق واسع، فإن الإنفاق الاستهلاكي سوف يرتد بسرعة بسبب الطلب المكبوت، والذي بدوره سيساعد الشركات التي تعمل لحسابها الخاص والعائلية على تعويض الكثير من خسائرها الأخيرة في الدخل.

تحديات إقليمية وعالمية

في حين أن الصين تتحمل العبء الأكبر إلا أن التداعيات الاقتصادية الناجمة عن فيروس كورونا تهدد أيضًا النمو الإقليمي والعالمي.

إن التعامل مع المرض سيجعل بعض المشكلات الأخرى التي تواجهها الصين أكثر صعوبة - بما في ذلك علاقتها التجارية الصعبة مع الولايات المتحدة.

كجزء من الهدنة التي تم التوصل إليها في وقت سابق من يناير، وافقت بكين على شراء منتجات أمريكية بقيمة 200 مليار دولار في العامين المقبلين. وبالفعل إن تقلص الطلب المحلي في الصين سيجعل من الصعب على الصين تحقيق هذا الالتزام. أما إذا أضعف

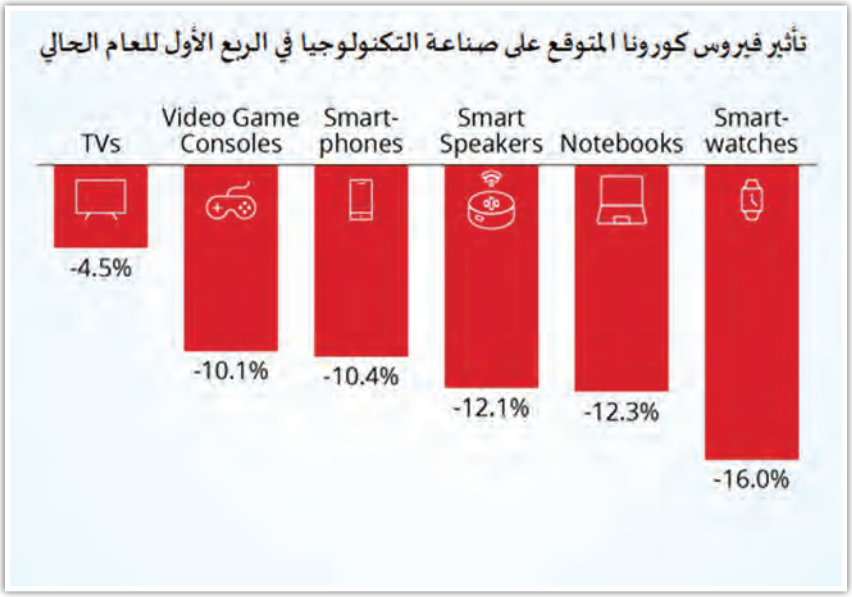

المصدر: Trendforce

الفيروس القوة الشرائية للبلاد أكثر، فإن هذه الأهداف قد تصبح بعيدة المنال.

كما أن التعريفات الكبيرة التي يبلغ مجموعها مئات المليارات من الدولارات تظل سارية على العديد من السلع الصينية. وقد أوضحت واشنطن أن هؤلاء سيبقون شكلاً من أشكال النفوذ حيث يتفاوض الجانبان على المرحلة التالية من اتفاقهما.

ويرى العديد من المحللين أنه من غير المرجح أن تتصاعد الحرب التجارية لمجرد أن الصين غير قادرة على الوفاء بالتزاماتها التجارية. حيث أشار كين تشيونغ، كبير استراتيجي العملات الأجنبية في آسيا في بنك ميزوهو، إن الولايات المتحدة تمر بمرحلة انتخابية، وقد يؤدي هذا الإجراء إلى تعريض حملة الرئيس دونالد ترامب للخطر.

وحيث أن الصين هي أكبر مستورد للنفط في العالم. فقد توقعت وكالة الطاقة الدولية أول انخفاض في الطلب العالمي على النفط منذ عقد. فمن المتوقع الآن أن ينخفض الطلب بمقدار 435،000 برميل على أساس سنوي في الربع الأول من عام 2020، وهو الانكماش الفصلي الأول في أكثر من 10 سنوات.

ومن جهة أخرى يؤثر نقص المنتجات والأجزاء من الصين على الشركات في جميع أنحاء العالم، حيث تأخرت المصانع في الافتتاح بعد السنة القمرية الجديدة وبقي العمال في منازلهم للمساعدة في الحد من انتشار الفيروس. حيث يواجه شريك تصنيع Apple في الصين Foxconn، تأخيرًا في الإنتاج. فقد أخبرت Apple المستثمرين بأنها ستفشل في تحقيق هدف الإيرادات الفصلية بسبب العرض (المقيّد مؤقتًا) لأجهزة iPhone والانخفاض الكبير في الإنفاق الصيني خلال أزمة الفيروس.

وأغلقت بعض شركات صناعة السيارات، بما فيها نيسان وهيونداي، مصانع خارج الصين مؤقتًا لأنهم لم يتمكنوا من الحصول على قطع الغيار.

كما تم إلغاء أو تأجيل العديد من المعارض التجارية والفعاليات الرياضية في الصين وعبر آسيا. وتضررت صناعات السفر والسياحة في وقت مبكر بسبب الاضطراب الاقتصادي الناجم عن تفشي المرض. ومن المتوقع أن تنخفض عائدات شركات الطيران العالمية بما يتراوح بين 4 و5 مليارات دولار في الربع الأول من عام 2020 نتيجة لإلغاء الرحلات الجوية، وفقًا لتقرير صادر عن منظمة الطيران المدني الدولي التابعة للأمم المتحدة.

كما تتوقع الايكاو أن تخسر اليابان 1.29 مليار دولار من إيرادات السياحة في الربع الأول بسبب انخفاض عدد المسافرين الصينيين بينما قد تخسر تايلاند 1.15 مليار دولار.

وفي سياق آخر حذرت جامعة أكسفورد من أن انتشار الفيروس إلى مناطق خارج آسيا سيؤدي إلى انخفاض الدخل العالمي بنسبة 1.3% هذا العام، أي ما يعادل 1.1 تريليون دولار من الدخل

وتعد الصين أكبر شريك تجاري لألمانيا، وألمانيا هي أهم شريك تجاري للصين في أوروبا. في عام 2018، بلغ حجم التجارة الثنائية حوالي 200 مليار يورو، وهو ما يمثل ثلث إجمالي حجم التجارة الأوروبية مع المملكة الوسطى. ويقال (عندما تتعطل الصين، تصاب ألمانيا بنزلة برد).

وقد يؤدي انتشار فيروس كورونا في الصين إلى إضعاف النمو الألماني، وفقًا لأحدث الحسابات التي نشرها المعهد الألماني للبحوث الاقتصادية. ليس فقط بسبب ضعف الطلب الصيني ولكن أيضًا لأن الشركات الألمانية

تعتمد على العمال والموردين الصينيين. إذا تقلص الاقتصاد الصيني بنسبة 1%، فإن النمو الألماني سينخفض بنسبة 0.06%. واعتمد الباحثون على مؤشرات وحساب تفشي مرض السارس في عامي 2002 و2003.

ونتيجة تعطيل صناعة السفر، تتوقع سنغافورة خسارة ما بين 18000 إلى 20.000 زائر يوميًا. ويعزى ذلك جزئيًا إلى القيود المفروضة على السفر التي تم إدخالها في 1 فبراير والتي حالت دون دخول أي شخص له تاريخ حديث في السفر إلى الصين.

وعلى المستوى الإقليمي أيضا، من المتوقع أن تتأثر تايلاند أكثر من غيرها من خلال السياحة التي تعتمد بشكل متزايد على الطبقة الوسطى الصينية وقدرت الخسائر بمبلغ 1.5 مليار دولار، بينما تتمتع ماليزيا بأكبر قدر من التعرض لسلسلة التوريد الصناعية. الهند وإندونيسيا أقل تعرضًا للتأثيرات، على الرغم من أن التحولات في أسعار السلع الأساسية يمكن أن تؤثر عليها، وإن كان ذلك بشكل غير متماثل.

ويمتلك منتجو قطع غيار السيارات والمكونات الإلكترونية والمعدات الصناعية مرافق تصنيع مهمة في المنطقة. وتشكل عمليات الإغلاق هذه صدمة كبيرة لسلاسل التوريد للشركات العالمية في جميع أنحاء آسيا. ومن المرجح أن تكون تايوان هي الأشد تضرراً، تليها فيتنام وماليزيا وكوريا الجنوبية. كل هذه العوامل ستتسبب في نقص في الإمداد وبالتالي تضعف النمو الاقتصادي بين شركاء الصين التجاريين.

الاثار الاقتصادية (كورونا مقابل السارس)

عند محاولة تقييم مدى التأثير الذي سيكون عليه تفشي المرض بالنسبة لثاني أكبر اقتصاد في العالم، يعود معظم المحللين إلى اندلاع السارس عام 2003، الذي تسبب في انخفاض بنسبة 1 في المائة أو أكثر عن معدل النمو في الصين. لكن الإجماع الآن هو أن فيروس كورونا سيكون له تأثير أكبر من السارس لعدة أسباب. منها الاقتصاد الصيني أكبر بكثير، مما كان عليه آنذاك. في الوقت نفسه، فإن الاقتصاد الصيني - الذي سعى منذ الأزمة المالية إلى الابتعاد عن الصناعات التحويلية والصناعات الكثيفة الاستخدام للطاقة واحتضان المزيد من الخدمات والطلب الداخلي - أكثر عرضة للانقطاع عن ذي قبل. كما أنها أقل قدرة على التحول إلى انتعاش سريع يقوده التصنيع لمحو آثار اضطراب الأمراض، كما حدث في عام 2003 بعد السارس. أخيرًا حيث بلغت معدلات النمو الرسمية أدنى مستوى لها منذ عام 1990 - بزيادة قدرها 6 بالمائة في إجمالي الناتج المحلي - وبثقة هزتها حرب تجارية استمرت عامًا مع الولايات المتحدة والتي تركت الكثير من التعريفات الضخمة على الصادرات الصينية. وكان مؤشر مديري المشتريات في الصين، وهو مقياس لنشاط المصانع، يظهر بالفعل علامات على انكماش التصنيع قبل حساب الآثار الكاملة للفيروس. وبعبارة أخرى، فإن فيروس كورونا يصيب اقتصادًا أضعف مما كان عليه الحال مع السارس.

مقارنة لأهم المؤشرات
الاقتصادية بين وباء السارس (2003) ووباء كورونا (2020)

وباء السارس 2003	وباء كورونا 2020
تم اغلاق المدارس وطلب من العمال المكوث في المنازل لمدة شهر فقط	تجنب الصينيون للاماكن المزدحمة سيقلل من الانفاق الاستهلاكي الذي يساهم بنحو ثلاثة أخماس نمو الناتج المحلي الإجمالي الصيني لعام 2019.
لم تتوقف حركة تشغيل وسائل النقل في المدن الكبرى ولم تتوقف الاعمال فيها	توقفت المدن الكبرى عم تشغيل وسائل النقل العام
لم يتأثر الإنتاج الصناعي واستثمار الأصول الثابتة	توقف العمل والنشاط الاقتصادي في معظم المناطق والمدن بأكملها تخضع للحجر الصحي
انخفض معدل النمو الاقتصادي بنسبة 1%	القرى الريفية الصغيرة أصبحت لا تشجع على التجمعات العائلية.
قدرت الخسائر المالية بـ 40 مليار دولار	تباطؤ هيكلي للاقتصاد يظهر العديد من نقاط الضعف الدورية.
افتقار الوباء إلى التأثير الدائم على الاقتصاد بسبب احتواء الفايروس	توقعات بانخفاض الناتج المحلي الإجمالي لأكثر من 6%، وخسائر مالية قدرت بـ 75 مليار دولار حتى كتابة هذه السطور

الخطوات المتخذة.. والمطلوب أكثر

حتى الآن، اتخذ صانعو السياسات بعض الخطوات لمساعدة الشركات الأكثر تضرراً من الانتشار السريع للمرض. فقد خصصت الحكومات المركزية والمحلية 12.6 مليار دولار حتى الآن للإنفاق على العلاج الطبي والمعدات. وخفضت البنوك الكبرى أسعار الفائدة للشركات الصغيرة والأفراد في المناطق الأكثر تضررا. وقال بنك الصين إنه سيسمح للناس في ووهان وبقية مقاطعة هوبي بتأخير مدفوعات القروض لعدة أشهر إذا فقدوا مصدر دخلهم بسبب الاضطراب. وقال بنك الشعب الصيني، البنك المركزي في البلاد، إنه سيضمن وجود سيولة كافية في الأسواق المالية عند إعادة فتحها بعد عطلة رأس السنة القمرية الجديدة التي تستمر 10 أيام. كما خفض البنك المركزي الصيني سعر الفائدة الذي يستخدمه كنقطة منخفضة لمؤشر الإقراض في البلاد، مما دفع الأسهم الصينية إلى الارتفاع حيث تسعى بكين لتخفيف الضربة الاقتصادية الناجمة عن فيروس كورونا. وخفض بنك الشعب الصيني معدل تسهيلات الإقراض متوسطة الأجل بنسبة 0.1 نقطة مئوية ليصل إلى 3.15 في المائة على قروض بقيمة 200 مليار رنمينبي (28.6 مليار دولار). وقد أدت هذه الخطوة إلى ضخ السيولة في سوق ما بين البنوك في البلاد، على الرغم من استحقاق عدد كاف من القروض قصيرة الأجل، حيث لا يزال هناك هجرة صافية قدرها 700 مليار يوان من النظام المالي الصيني، وفقًا لتقديرات بلومبرج استنادًا إلى عمليات السوق المفتوحة للبنك المركزي.

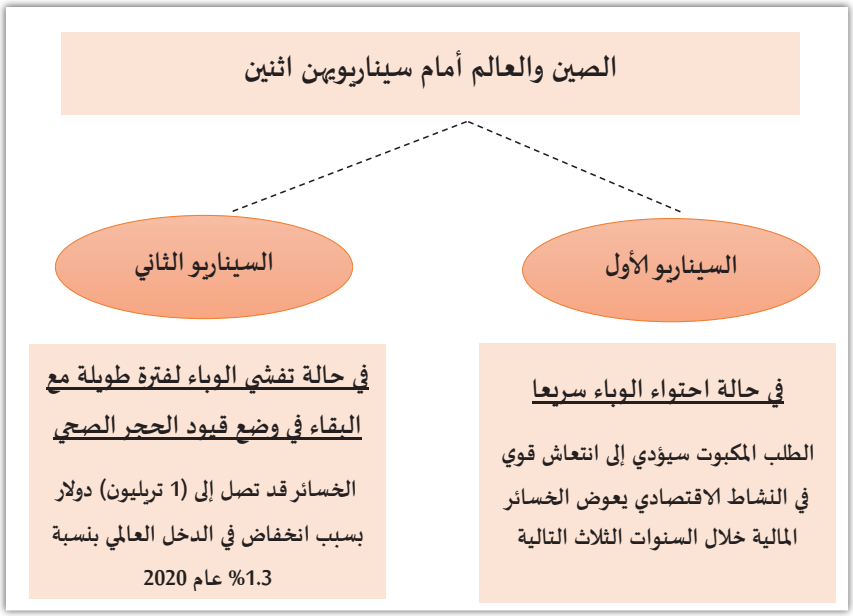

الهوامش والمراجع:

1- Asian Development Bank

2- Capital Economics.com

3- European Commission vice-president Valdis Dombrovskis, and commissioner of Economy, Paolo Gentiloni, in a press conference, Feb 12, 2020.

4- KEITH JOHNSON, JAMES PALMER, Knock-On Effects of China's Coronavirus May Be Worse Than Thought. FEBRUARY 3, 2020.

5- Kok Xinghui, Coronavirus: economic impact of Covid-19 already worse than Sars, says Singapore PM, 14 Feb, 2020.

6- Statista data platform

7- The Economic Consequences of the Coronavirus, EABW, Friday, February 21, 2020

8- The Economic Consequences of the Coronavirus, www.busiweek.com

9- The Guardian, Coronavirus 'could cost global economy $1.1tn in lost income, 19 Feb 2020

10- TrendForce.com

11- www.bbc.com

أ.مبارك سعد العطوي

عائلة كانو.. والذكرى
الـ(130) عاماً لمسيرة من العطاء والتميز

كان الحلم الأول قد ولد مع الأب الأكبر الحاج محمد علي كانو وهو والد الحاج يوسف بن أحمد كانو، وهنالك كان البدء، رجل يرسم الظروف ويضع من بين السنين ووجهات متعددة برغم بساطة المرحلة ومحدودية المساحة الجغرافية لأعمالها؛ فقد كانت فترة وضع اللبنات والأسس لهذه المسيرة.

كان الفتى يحلم من بين خطوات الأب بقوافل تسير شرق الجزيرة وغربها، وهو يضع كل الإحداثيات للاختيار الذي يجعل منه واحدا من رجالات الغد.

ولد المؤسس الحاج يوسف بن أحمد كانو عام 1868م، وتعلم القراءة والكتابة وأصول الدين على أيدي العلماء في البحرين، ونشأ على تعلم الأعمال التجارية التي كان والده أحمد بن محمد كانو قد ورثها عن أبيه محمد من قبله. كان أحمد بن محمد كانو تاجراً للمواد الغذائية متوسط الحال ولم يكن رجلاً ثرياً، ويحظى باحترام واسع في مجتمع البحرين.

مسيرة طويلة صعبة ومتنوعة وشاقّة من الأعمال والممارسات التجارية والاجتماعية، جعلت من الحاج يوسف شخصية بارزة ومعروفة يرجع إليها الجميع للمشورة والرأي.

كان الحاج يوسف من الشخصيات الوطنية الداعمة لأعمال الخير في المجتمع البحريني، كما كان من القلائل الأوائل الذين دعموا فكرة إنشاء بلدية المنامة، وفي عام (1917م) ساعده صديقه الحميم محمد علي زينل علي رضا في تأسيس مدرسة الفلاح، وهي أول مدرسة خاصة للبنين يتم إنشاؤها في البحرين، وكانت مدرسة الهداية الخليفية التي افتتحت عام 1919م أول مدرسة حكومية في منطقة الخليج العربي.

ربما لم تكن تلك مصادفة أن يبدأ الحاج يوسف خدماته المصرفية في البحرين، وأن يكون المصرفي الأول في البحرين والخليج العربي، حيث كان يقدم خدمة تجميع وتخزين الإيداعات من المال والذهب لتكون في الخزانة

الحاج يوسف بن أحمد كانو

التي قام بتشييدها في مكتبه بمنطقة المنامة في عام (1913م).

وبسبب أمانة هذا الرجل وطيبته واستقامته كان الجميع يأتمنه على أمواله والأشياء النفيسة، وكان مكتبه يمثل صالوناً للقاء التجار والعلماء وطالبي العلم وكبار التجار من أهل البحرين والخليج في أثناء زيارتهم البحرين.

صار الحاج يوسف مصرفياً معروفاً في البحرين وفي الهند، حيث افتتح مكتباً لأعماله في بومبي، وكان التجار يودعون المال لدى الحاج يوسف في البحرين، ومن ثم يقومون بتغطية مصاريف مشترياتهم بالسحب من حسابهم في مكتب الحاج يوسف في الهند.

معاملات مصرفية تحكمها الثقة بهذه الشخصية ذات العلامات المتمسكة بالنهج الإسلامي والإنساني والوطني، حققت له زيادة في الشهرة والثقة لدى جميع التجار في البحرين والخليج.

صورة تذكارية لعائلة كانو

تسلّمَ الحاج يوسف مسؤولية إدارة أعمال العائلة، والمتمثلة في استيراد البضائع الأساسية التي تدعم مختلف الصناعات البحرية، حيث بدأ بكل حذر وتأنٍّ من أجل أن يبني الخبرة والثقة والإمكانية لبدء تسيير أعماله ضمن التوجهات وضمن رؤيته الجديدة. كان ذلك عام (1890م)، وكان عمر الحاج يوسف آنذاك (22) عاماً.

كان الحاج يوسف يتمتع بفعلية نوعية متقدمة، وكان واسع الأفق يخلق الأسباب ويدعمها بخطوات عملية مدروسة قبل أن يبدأ في الدخول في أي نوع من الأعمال أو الفرص التجارية، وكان يملك كثيراً من المواقف والقدرات الجريئة من أجل الوصول إلى غايته.

ومن خلال علاقاته الواسعة وصداقاته الكثيرة في الأوساط القريبة، ومن خلال رحلاته المتكررة التي كان أغلبها إلى الهند، والتي كان لها الأثر الإيجابي الكبير في تكوين علاقات تجارية واسعة والحصول على وكالات وتوكيلات متعددة لكثير من المواد الاستهلاكية، وليكون وكيلها في البحرين ومنطقة الخليج.

وإنه نظراً إلى الثقة والرؤية في إدارة شؤون الشركات والأعمال التي كان ينفذها الحاج يوسف، فقد حقق ذلك ثقة شركات الشحن والسفريات، وبالأخص تلك الشركات العاملة بالهند، وعليه تم تعيينه وكيلاً لها في البحرين، وقد شكّلت نقلة نوعية في أعمال الشركة وانطلاقتها التجارية في مجال الأعمال.

على الرغم من الظروف والمتغيرات الإقليمية والعالمية، فقد كانت سنوات حملت معها الكساد والمتاعب، ولكن حكمة الحاج يوسف ورؤيته حول الانتقال والتنوع كان الشيء الذي حفظ هذه الشركة واستمرارها.

كانت الأحداث والتوقعات التجارية في

الراحل الشيخ عيسى بن سلمان أمير دولة البحرين آنذاك يتوسط السيد جاسم محمد كانو والسيد أحمد علي كانو

البحرين خلال عقد الثلاثينيات بعيدة عن التفاؤل، الظروف والكساد والحرب كانت تشكل أصعب وأسوأ مرحلة مرَّت بها الشركة، وكانت تأثيراتها أكثر من أن تحتمل، وكان الحاج يوسف يدفع الجميع في جميع الاتجاهات من أجل تحقيق شيء من التوازن والاستقرار والمحافظة على الشركة، رغم الدمار والانكسار الاقتصادي الذي أهلك الجميع من التجار والعوائل التجارية في الخليج العربي.

وجاء الفرج بتفاؤل حذر مع الاستكشافات النفطية في البحرين ليكون رؤية ومنبعاً لانطلاقة جديدة للحياة، بعد أن أدّت تلك الظروف القاسية الاقتصادية والكساد الذي ضرب الجميع بجميع أشكاله إلى اضطرار الحاج يوسف إلى سداد ديونه، الشيء الذي أوصله إلى درجة تلاشي أموال العائلة ومخزونها المالي بعد كل هذه الصعوبات المالية والاقتصادية والالتزامات مع الشركات التي كان الحاج يوسف مسؤولا عن إدارة أعمالها في البحرين بوصفه وكيلا لها.

كان الحاج يوسف شديد الورع وكثير الصدقة، وعلى الرغم من الظروف الصعبة التي كان يعيشها الجميع، فإنه كان يقوم بدعم الأسر التي أصابها الضرر والكساد والديون ومساعدتها على حساب أسرته وأعماله.

ويقول خالد محمد كانو في كتابه «بيت كانو.. قرن من الأعمال التجارية لشركة عائلية عربية»: «قبل وفاته بقليل.. وبالتحديد في 21 ديسمبر 1945م نجح الحاج يوسف في تسديد معظم ديونه وقام ورثته بتسديد ما تبقى منها، إلى أبناء أخيه جاسم وعلي، ولم يكن أمامها خيار سوى إعادة بناء الشركة من جديد اعتماداً على ما ترك من مال».

أحمد بن علي كانو في مكتبه في أوائل السبعينيات

اكتشاف النفط.. ومرحلة جديدة في مسيرة الشركة

في عام 1932م اكتشف النفط في البحرين، ولم يكن أصحاب البنوك والتجار في البحرين ليحلموا بما هو أفضل من اكتشاف النفط والذي حمل معه التفاؤل في صحوة وعودة اقتصادية إلى الأعمال.

ومع المحاولات والتطورات في اختيار الأعمال مرَّ الحاج يوسف بكثير من التجارب النوعية، وكان يحمِّل كل تجربة جزءاً من التنوع لمسيرة هذه الشركة العريقة، وهي تسير مع السنين، وتمتد المحاولات شرقاً وغرباً وهذا الرجل يحمل معه الأمل والتفاؤل بنجاح ينتظره من بين هذه السنين.

وقبل وفاته بمدّة وجيزة استدعى الحاج يوسف ابنَي أخيه جاسم وعلي مع أبنائهما إلى جواره وأوصاهم بتقوى الله تعالى، وأن يتخذوا تعاليم الدين الإسلامي الحنيف منهاجاً ونبراساً لحياتهم، وأن يكونوا دائماً عائلة وشركة على قلب رجل واحد، يوقر الصغير الكبير، ويعطف الكبير على الصغير، كما أمرهم بالزكاة والصدقة ومد يد العون إلى كل محتاج وأن يكونوا دائماً في خدمة مجتمعهم.

لقد كان الحاج يوسف بعيد النظر عندما توقع أن مستقبل الشركة سيختلف كثيراً بعد وفاته، وأن الآثار التي تركها كساد الثلاثينيات وقيود الحرب العالمية الثانية ستجعل مستقبل الشركة التي أعطاها اسمه وطورها يرتبط بالتخطيط العلمي الدقيق والانفتاح على العالم تجارياً وفكرياً.

وفي فترة الأشهر الأخيرة من حياة الحاج يوسف الطويلة، اختار الشاب أحمد علي كانو لقيادة الجيل الجديد، حيث أمضى كثيراً من الوقت ينهل من الحاج يوسف ويتعلم منه المعاملة، وأسس القيادة والرعاية لهذه الأسرة والشركة مع تحول الانتعاش الكبير الذي أعقب الحرب إلى مرحلة من التقدم والنمو، قاد أحمد كانو أشقاءه وأبناء عمومته إلى ميادين تجارية جديدة، وقد

أحمد بن علي كانو

محمد بن جاسم كانو

بدؤوا بتعزيز الأعمال التجارية الأساسية في مجال الشحن ووكالات السفر وتأسيس شبكة أعمال تغطي منطقة الخليج.

لقد كان أحمد كانو يسافر لتأمين الأعمال الجديدة، وخلال العقود التالية تنوعت أعمال الشركة لتشمل التأمين والإنشاءات والمعدات الخاصة بها وإمدادات الحقول البترولية والأنشطة التجارية الأخرى، وتم خلال الفترة من الخمسينيات والستينيات افتتاح مكاتب للشركة في المملكة العربية السعودية والكويت ودبي وأبوظبي والشارقة ورأس الخيمة، ومن بعدها سلطنة عمان والمملكة المتحدة وهيوستن بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث كانت هذه الرؤية والحكمة في التنويع والتطوير التي وضعها وأشرف عليها المرحوم أحمد بن علي كانو رئيس المجموعة آنذاك جنباً إلى جنب مع ابن عمه المرحوم محمد بن جاسم كانو الذي كان المنفِّذ والقيادي المحنك لتأمين أعمال الشركة ومصالحها وتطويرها.

وفي 12 نوفمبر 1947م تم قبول وتسجيل «سفريات كانو» أول وكيل سفريات في منطقة الخليج العربي ينضم إلى «الآياتا»، فقد أصبحت «سفريات كانو» مؤهلة بهذا التعيين من قبل الخطوط الجوية الأعضاء في «آياتا»، والتي ترغب في الدخول معها في اتفاقيات الوكالة.. ما يسمح لها ببيع تذاكر السفر والقيام بأعمال الشحن الجوي، وفي عام 1949م أصبحت وكالة «سفريات كانو» الوكيل العام لمبيعات الخطوط الجوية الهولندية.

وفي 31 يناير عام 1951م حصلت «سفريات كانو» على الموافقة والعضوية، حيث أصبحت أول وكيل معتمد من قبل «الآياتا» في المملكة العربية السعودية، وتم تسجيلها على قائمة الوكالات لـ«الآياتا».

ولقد كُلِّفَ مبارك جاسم كانو مسؤولية التأسيس والإشراف على مكتب السفريات في المملكة العربية السعودية، وبالتحديد في مدينة الخبر، كان ذلك عام 1952م، حيث كان لجهوده ومساعيه الفضل في نجاح مكتب السفريات بالمملكة، رغم الصعوبات الكثيرة التي واجهته

صاحب العظمة الشيخ سلمان بن حمد حاكم البحرين انذاك يتوسط السيد جاسم بن محمد كانو والسيد احمد بن علي كانو

في البداية، لكن الصبر والمثابرة والإصرار حقق له أهدافه وطموحاته.

وفي تلك الأثناء، دخلت البحرين عصراً جديداً في الخدمات، تمثل في تأسيس شركة «طيران الخليج»، وكان ذلك بدعم وموافقة من صاحب السمو الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة، فكانت الشركة تمثل مجموعة من الشركاء والتجار من أبناء الخليج، وهم: السيد حسين علي يتيم والسيد أحمد علي كانو من البحرين والسيد عبدالله درويش من قطر والسيد خليفة عبدالرحمن القصيبي من المملكة العربية السعودية وأعضاء آخرون من الأجانب المستثمرين، وقد بدأت الشركة بطائرة واحدة من طراز أفرو أنسون مع مرور الأيام أصبحت «طيران الخليج» شركة موثقة، وأصبح صيتها بكل مكان.

وفي عام 1958م تأسست شركة الخليج لخدمات الطائرات، وتم اختيار السيد حميد العلوي رئيساً لها، وبعد مسيرة امتدت إلى (19) عاماً، أي في عام 1977م بيعت الشركة إلى شركاء جدد، وتم تأسيس شركة جديدة باسم شركة خدمات مطار البحرين (باس) في العام نفسه الذي انطلقت فيه شركة يوسف بن أحمد كانو لتأسيس شركة طيران الخليج، كانت رحلة الاستكشاف مستمرة، ولكنها هذه المرة إلى مدينة نرويج عاصمة مقاطعة نورفولك الإنجليزية، والتي انتهت بعد السعي والبحث إلى تأسيس شركة التأمين (نرويج يونيون).

في عام 1940م، قررت الشركة برئاسة أحمد علي كانو إعادة هيكلة الشركة ووضع النظم والقوانين لإدارتها، حيث كان «مستر اندروز» أول مدير عام للشركة وأول إنجليزي يعمل وينظم لشركة خليجية. كانت المسيرة والأعمال تسير بشكل سريع، والأعمال والوكالات كانت تمثل اختصاصات جديدة لم يكن للعائلة معرفة كافية بإدارتها والإشراف عليها، فكان الحل هو الاستعانة بخبرات في المجال ذاته والشخصية ذاتها

عبدالله بن علي كانو

مبارك بن جاسم كانو

أيضاً. كان الرُّبّانان أحمد ومحمد كانو يقودان الشركة بكل اندفاع وحماس، حيث كانت الظروف تسير في صالح اتجاهاتهما واختياراتهما، وبحضور «مستر اندروز» أخذ التوسع يسير بسرعة، والتنوع أخذ يشكل هاجس العائلة، بالإضافة إلى الأعمال الأساسية التي تقوم بها الشركة؛ فقد استقدمت العديد من الوكالات والأعمال لمواكبة متطلبات كثيرة في ذلك، كانت تشكل جزءاً أساسياً من المشروعات الاستثمارية والتطويرية للخدمات من جهة، ولتطوير البنى التحتية الحديثة في المنطقة، فكان لهما ما أرادا، وكان جهدهما ومثابرتهما هما القياس لكل النجاحات التي تحققت.

كانت «سفريات كانو» بكلّ فروعها، من الخدمات والشحن الجوي، تشكل عصب الشركة التجاري، إلا أن خدمات البواخر تمثل الطاقة الكبرى بعد خدمات النقل الجوي والشحن. كانت الوكالات المهمة والمعروفة في عالم الطيران والشحن، تعمل تحت «وكالة كانو» دليل الثقة والمكانة والخبرة الكبيرة والجودة في أعمالها، وكذلك على الرغم من التنافس فيما بينهما ظلت تحت وكالة الحصانة الكبيرة للسفريات في البحرين والخليج و«سفريات كانو».

وهنا كانت الانطلاقة الثانية في التأسيس لمجال الشحن البحري الذي حقق مكانة متميزة على المستوى المحلي والخليجي، حيث كان لهذا المستوى العالي والخبرة تأثير كبير في الحصول على العديد من الوكالات والسفن أيضاً، وكان حجم الأعمال يتزايد بشكل سريع، متجاوزا قدرة المتنافسين بالشركة، وأصبح تألق شركة كانو متميزاً ولافتاً، حيث تم تعيين «مستر سبريل جونز» مديراً لقسم الشحن البحري، كان ذلك في عام 1952م.

وفي عام 1951م، أي قبل عام من تأسيس قسم الشحن البحري، تم إنشاء وحدة جديدة للأعمال الإنشائية والصيانة، وقد كان لفكرة إنشاء هذا القسم رؤية وغاية، تمثلت في كيفية الدخول إلى عالم التجهيزات الصناعية والآلات، والتي حققت مع مرور الوقت مكانة ومصدراً

أساسياً للموارد والأعمال لشركة يوسف بن أحمد كانو، كان ذلك عام 1958م.

كان للرؤية والعزيمة والإصرار للقائدين الملهمين العم أحمد كانو والعم محمد كانو تأثير بليغ، وضع السطور الواضحة لمسيرة هذه الشركة الوطنية والعائلة، حتى حققا توازياً مطرداً في كل الاتجاهات. وتستمر العملية التطويرية ويستمر البناء وتظل راية النجاح والتوفيق تسير وتساير تلك الجهود الخيرة والتطلعات الثابتة التي تحمل معها كل المستقبل، وهي تؤسس -بكل كفاءة- الأجيال المتعاقبة، تحمل معها القوة والطموح والأمل لاستمرار هذه المسيرة والريادة في مجال الأعمال والتجارة، وكذلك العطاء الإنساني والخيري، ولتكون رمزاً عربياً يشع من خلاله بناء الأجداد ووفاء الآباء وإخلاص الأبناء.

إنها فعلاً تجربة فريدة لعائلة مميزة رائعة، لا يزال العطاء عنوانها، ولا تزال الريادة هي وجهة تتجدد من خلال مسيرتها طوال هذه الأعوام ما بين الأعمال والتطور والعطاء الذي لا ينضب أبداً.

كانت البداية التي حمل كل أساسها وخطواتها الحاج والمعلم الكبير يوسف بن أحمد كانو، وتواصلت هذه الفتية تدفعها سواعد القدوة والكفاءة واليقين للآباء والمؤسسين -رحمهم الله- العم علي كانو والعم جاسم كانو، حيث شكلوا خير وأكفأ نموذج في القيادة والحرص، حملوا هذه المسؤولية والأمانة جنباً إلى جنب مع الأبناء -بكل عزيمة وإصرار- العم أحمد كانو والعم محمد كانو اللذين كانا يمثلان الإدارة والمتابعة والتطوير في زمان كانت كل الرؤى تشكل ضبابية لا تمسك خيوطها إلا أنامل الحكماء.

كان الحلم في وقتها يتسع ويكبر من بعد ما كانت الحياة تقذف بكل مرارة أركان هذه السفينة التي كانت تواجه في كل عام كوارث وأزمات ما بين الحروب وما تبعها من عواصف وآثار لا تنتهي من الأهوال والاختناقات المختلفة، ولكنها العزيمة والإصرار والصبر والتفوق مع التخطيط المحكم والدراية والتأمل والثقة بالله واختيار كل الأسباب من أجل البناء الجديد الذي وضع هذه الأمبراطورية العائلية لتبعث من جديد على يد هذين الخبيرين مع كل الحماسة وبُعد البصيرة وبكل كفاءة واقتدار.

كل ذلك أمّن وعزز -بعد الإيمان المخلص بالله والمقدرة والثقة بالذات- مكانة رائدة لهذه الشركة، لتكون واحدة من أكبر وأوسع الشركات الخليجية والعربية العائلية ولتحمل مع أيامها وتاريخها الطويل لتسطر نموذجاً لمسيرة المئة والثلاثين عاماً من العطاء والتفوق والتميز والازدهار.

ولعل من الذكريات الجميلة والنوعية معرفة دور ومبادرة هذه الشركة والعائلة لاستقدام تقنية فريدة وجديدة على هذه المنطقة من العالم، كانت شركة يوسف بن أحمد كانو هي ثالث مؤسسة تجارية تستخدم الحاسب الآلي في معاملاتها بعد الشركة الصناعية الأولى في ذلك الوقت، وهي شركة «بابكو»، وكان ذلك يمثل ثورة في القطاع المالي والإداري، وهي ريادة تحسب لبعد الرؤية لدى هذه الشركة وجرأتها في الولوج في هذا النوع من التطوير في عملياتها المختلفة. والتي كان يقودها السيد خالد محمد كانو بتأسيس هذا التخصص الجديد والتقنية الحديثة بين المملكة العربية السعودية ومملكة البحرين والمجموعة.

بعد أن سلم العم أحمد علي كانو -رحمه الله- أمانة القيادة إلى أخيه المرحوم

خالد بن محمد كانو

فوزي بن أحمد كانو

عبدالله بن علي كانو من بعده ابن عمه المرحوم مبارك بن جاسم كانو، ليقودا هذه المرحلة بكل كفاءة، وليستمرا معاً في تحقيق وتأكيد كل النجاحات التي شيّدها الآباء المؤسسون، وليتركوا المسؤولية اليوم لأحد الأبناء المخلصين من قادة الجيل الرابع من هذه العائلة العريقة، الأخ خالد بن محمد كانو، ويعاونه ابن خاله السيد فوزي بن احمد كانو والذي يعد واحد من أبرز القيادات المخضرمة بالشركة، ويمتلك خبرة واسعة في المجال الاقتصادي والاجتماعي وقام بتطوير الكثير من الاعمال في المجموعة، علما ان السيد خالد بن محمد كانو يحمل معه كثيراً من الطموحات والآمال لبناء يستمر في دعم وتطوير ما ترك له الأجداد والآباء من إرث غني وتركة مشمولة بهذا التنوع الجميل، وليكون مع كل هذه المتغيرات والنقلات العالمية والإقليمية، حاملاً هذه الأمانة بكل عناية وإخلاص، لكي يستمر العطاء والبناء والأمل الذي يحمله مع أبنائه وإخوانه من أبناء هذه المرحلة، والذين يدفعون بكل طاقاتهم وطموحاتهم لثبات هذه الأهداف ونمائها، واستمرار الشركة مع ولائها وتقديرها واعتزازها للأجيال المؤسسة، ووضع الأسس القوية الداعمة للأجيال القادمة؛ للمحافظة على كل المكتسبات. إنها عائلة فريدة تستحق الذكر والفخر؛ لما قامت وتقوم به من أعمال على المستويات كافة، الوطنية والاقتصادية والخيرية والإنسانية، وما تهتم به في عملية البناء الإنساني والثقافي والوطني؛ دعماً لرسالة الآباء والمؤسسين.

ولَكَ -عزيزي القارئ- أن ترى تلك الشواهد على كل أعمالهم وأفعالهم من أعمال الخير في البحرين والخليج كله بشكل يحمل في طابعه حب هذه العائلة وأبنائها وتخليداً لذكرى الآباء والأجداد في كل هذه الأوطان في خليجنا العربي.

هذه قراءة متواضعة لمسيرة طويلة، تحمل في طيّاتها (130) عاماً من العطاء والبناء والنجاح، وهي مسيرة تحمل معها الوفاء، خطَّها الأجداد وأنارها الآباء والأبناء، وعاشوا في ثناياها حباً لهذا الوطن الكريم المعطاء.

د. هدى صباح

المراهقة بمختلف أطيافها (فصائلها) النوعية

لا يوجد من يفهمنا ويقدر مشاعرنا عبارة شهيرة كثيرًا ما يرددها المراهقون والمراهقات من أبنائنا، فهل نعي كآباء وأمهات سمات هذه المرحلة؟ وما يعتريها من صعوبات؟ وهل قصرنا في تقدير مشاعر أبنائنا ممن لا زالو على مفترق الطرق بين الطفولة والشباب وما يعانوه من مشاعر ثائرة وأعاصيرُ تنتابُ أمزجتَهم بين فرح وأمل قد يتحول في لحظة إلى حزن واكتئاب وعزلة.

لا يوجد من يفهمنا ويقدر مشاعرنا عبارة شهيرة كثيرًا ما يرددها المراهقون والمراهقات من أبنائنا، فهل نعي كآباء وأمهات سمات هذه المرحلة؟ وما يعتريها من صعوبات؟ وهل قصرنا في تقدير مشاعر أبنائنا ممن لا زالو على مفترق الطرق بين الطفولة والشباب وما يعانوه من مشاعر ثائرة وأعاصيرُ تنتابُ أمزجتَهم بين فرح وأمل قد يتحول في لحظة إلى حزن واكتئاب وعزلة، إنها مفردات تلخص سمات هذه المرحلة الحرجة والتي تكمن خطورتها في عدم فهمنا لطبيعة واحتياجات الفرد في هذه المرحلة، وعدم تهيئته منذ طفولته لتلك المرحلة، كما أن الفارق العمري بيننا وبين أبنائنا يجعل كلاً منا يهتم بأمور تختلف عن الآخر، ولا تلتقي معه، وقد يصل بنا الحال للحجر على أفكارهم، وكبت ما يختلج في صدورهم من مشاعر، مما يؤدي إلى التأثير سلبًا على صحتهم طوال حياتهم، وفي ذات السياق خلصت نتائج الدراسات الأمريكية أن كتمان أو قمع المراهقين لمشاعرهم وتعرضهم للتوتر له تأثير سلبي على جهاز المناعة وعمليات الأيض ؛ ما يجعلهم أكثر عرضة للإصابة بالأمراض المزمنة.

ولهذا يحتاج المراهقون في هذه الفترة الحرجة من حياتهم إلى التوجيه والإرشاد بعد فَهمٍ ووعْي لهذه السلوكيَّات، وذلك من أجْل ضبط عواطفهم الحسَّاسة، وتهذيب سلوكياتهم، واتباع برنامج يتَّسم بالهدوء والشفافيَة، بعيدًا عن القسوة في التعامل، الذي لا ينتج عنه سوى المزيد من العِناد والإصرار على الخطأ.

لذا ينصح المختصون بتشجيع الأبناء على التعبير عن مشاعرهم بحرية، وتعليمهم كيفية التعامل مع المواقف الصعبة بإيجابية، والتركيز على النقاط الإيجابية مهما كانت صغيرة، مع إشعار المراهق بالحب والاهتمام، ومساعدته على تحمّل المسؤولية ومشاركته اهتماماته، للتمكّن من فهمه والتعامل معه، مع منح المراهق شيئًا من الخصوصية في هذه المرحلة، والاعتماد عليه في بعض الأعمال.

> لماذا يصرون بإلحاح على تلبية رغباتهم دون تقدير منهم لحالة الأسرة

المراهقة وهَوَس التناقضات

رغم أننا كآباء وأمهات أصبحنا أكثر وعيًا لمرحلة المراهقة التي يمر بها أبناؤنا المراهقون فإننا لا زلنا في حيرة من أمرنا في كيفية التعامل معهم الأمر الذي يجعلنا نتساءل هل قصرنا في تربيتهم ولماذا معارضتنا دائما لمجرد المعارضة وانتقادنا الى حد السخرية منا؟ ولماذا يصرون بإلحاح على تلبية رغباتهم دون تقدير منهم لحالة الأسرة ودون تمييز جيدها من رديئها ولماذا هذا التناقض السلوكي فتارة يخاطبوننا ككبار متذنون وتارة أخرى كأطفال مجانين؟ فماذا نفعل؟

ينصح الاختصاصيون الأهل بأن يساعدوا أبناءهم المراهقين في بلورة أفكارهم وتطويرها وهذه بعض الخطوات التي يمكن اتباعها

- أن لا يتعمد الأهل تضييق الخناق عليهم وتقييدهم في الزاوية والخروج من المناقشة منتصرين، بل مساعدتهم في توضيح وجهة نظرهم.

- النظر إلى طلباتهم على أنها ممكنة وأرائهم معتبرة ويمكن الأخذ بها وفق الإمكانات الأسرية.

- الرفض التدريجي لبعض طلباتهم، مع توضيح أسباب الرفض.

- بث روح الاستقرار النفسي بالرضا والقبول لما يقوم به من أعمال حسنة وتشجيعه عليها وعدم التعنيف الشديد للأعمال الخاطئة.

- ربطه معنوياً ببعض المدرسين في المدرسة الذين يمكن أن يكون لهم تأثير معنوي وتوجيهي وتربوي متسم بالحكمة والصبر.

كيفية التعامل مع مراهقي متلازمة داون

سنوات المراهقة تحمل بكل تأكيد المزيد من مشاعر التوتر والقلق والارتباك لأي مراهق، ولا سيما إذا كان مصابا بمتلازمة داون ، فمن طبيعة المراهقة أنها تختلف من فرد إلى آخر باختلاف الفروق الفردية لكل شخص، ومن بيئة جغرافية إلى أخرى، كذلك تختلف باختلاف ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه ، وقد لا يدرك البعض أن لا شئ يعيق الحياة الطبيعية لحاملي متلازمة داون وأنهم بحاجة أكثر للاحتواء وتفهم احتياجاتهم النفسية والبدنية في مرحلة المراهقة والتي تعد من أخطر المراحل التي

يمرون بها فمراهقي متلازمة داون كغيرهم من الأطفال يمرون بكافة مراحل النمو بشكل طبيعي وينتقلون من مرحلة الطفولة الى الشباب عبر قنطرة المراهقة بكل ما يعتريها من تغيرات جسدية ، هرمونية وعاطفية فتراهم يعتنون أكثر بمظهرهم ولباسهم لجذب الجنس الأخر وتظهر عليهم علامات البلوغ كغيرهم ، وفي ذات السياق تؤكد منظمة الصحة العالمية في تقريرها وعدد من استشاريو الطب النفسي أن مثل هذه الأمور طبيعية كأي مراهق في سنه إلا أن مرحلة المراهقة والبلوغ لدى حاملي متلازمة داون تتطلب معاملة خاصة كما أنهم بحاجة أكثرللدعم النفسي والعاطفي لأن لديهم متطلبات صحية تختلف عن أقرانهم الطبيعين ولأن الشئ بالشئ يذكر فقد شكك البعض في قدرة حالات داون على الزواج والإنجاب ، وهذا اعتقاد خاطئ تماما إذ أثبتت البحوث والدراسات أن أكثر من 50% من حالات داون قادرة على الزواج وانجاب أطفال طبيعيين غير مصابين بمتلازمة داون إذا ما كان أحد الأبوين فقط من حاملي المتلازمة وتنخفض هذه النسبة لأقل من 35% إذا كان كل من الأم والأب مصابين بالمتلازمة وهذه النتائج كانت بمثابة أمل جديد دعا الكثيرين الى كسر حاجز الخوف وخوض التجربة.

> ”
> ينشغل آباء وأمهات ذوي التوحد بأطفالهم ويحملون هماً ثقيلاً محملاً بتساؤلات عدة عن طبيعة مرحلة المراهقة

أساسيات التعامل مع حاملي متلازمة داون خلال مرحلة المراهقة.

- تخصيص بعض الوقت للإستماع اليهم ومشاركتهم أفكارهم وتعريفهم بمراحل البلوغ والتغيرات المصاحبة لتلك المرحلة.

- العمل على توجيه سلوكياتهم وترشيدها وعدم الإفصاح عن مشاعرهم أمام الملأ.

- التوعية المسبقة للفتيات وشرح جميع تفاصيلها، واجتناب استخدام أسلوب اللوم والتوبيخ والعقاب والضرب عند اكتشاف السلوك الخاطئ مهما كان كبيرًا، فالمراهقة مشاعر حقيقية يجب احترامها.

- التواصل المستمر بين الطبيب المعالج واسرة الطفل وتوعيتهم بخصائص كل مرحلة من مراحل حياته.

سلوكيات المراهق التوحدي بين المقبول والمرفوض

ينشغل آباء وأمهات ذوي التوحد بأطفالهم وبناتهم الذين يقفون على أعتاب مرحلة المراهقة، ويحملون هماً ثقيلاً محملاً بتساؤلات عدة عن سن البلوغ، وطبيعة مرحلة المراهقة، والمشاكل السلوكية المرتبطة بها، وكيفية التعامل مع احتياجات الأبناء ومشاعرهم، وكيفية ضبط سلوكياتهم وتصرفاتهم وتوجيههم إلى السلوك الصحيح والمقبول

ومن أهم التغيرات التي تطرأ على المصابين بالتوحد في مرحلة البلوغ هي الاستقلالية، وزيادة الإدراك، علاوة على ما يعصف بهم من مشاعر وأحاسيس لا يستطيعون التعبير عنها بسهولة، في الوقت الذي تنمو وتتطور لديهم الوظائف الفسيولوجية و الجنسية بشكل كامل، لكنهم غير قادرين على معرفة السلوك أو الطريق المقبول اجتماعياً للتعبير عنها، أو كيفية التعامل والتفاعل المناسب معها نظرا لوجود مشاكل وعوائق تتعلق بطبيعة اضطرابهم كضعف اللغة و التواصل، والخجل الاجتماعي، وفرط الحساسية، وعدم القدرة على التحكم في مشاعرهم ، ومن ثم نجد الكثير من مراهقي التوحد منغلقين على ذواتهم، عاذفون عن بناء العلاقات الاجتماعية مع الأخرين وفي السياق ذاته أظهرت تجارب الآباء والأمهات مع أبنائهم المصابين بالتوحد في هذه المرحلة أنهم ليس لديهم القدرة والمعرفة الكاملة فى ضبط سلوك أبنائهم وهنا يأتي السؤال كيف يمكننا التعامل مع التوحد في فترة المراهقة؟

يؤكد إختصاصيو النطق والتخاطب على أهمية مساعدة الأسرة للأبناء من ذوي اضطراب التوحد على أن يفهموا بوضوح ما يطرأ عليهم من تغيرات فسيولوجية ونفسية مثلهم مثل أقرانهم الأصحاء فقد يتغير طفل التوحد بتلك الفتره من هادئ الى كثير الغضب او العكس هذا يعتمد على فهم من حوله له فإذا وجد من فهم مطلبه بسرعه سيخفف حالة الغضب عنده ويصبح أكثر هدوئا لذا وجب علينا كأباء وأمهات تشجيعه على إيجاد الطريقة المناسبه ليعبر فيها عما يريده ولنتزكر دائما أننا أمام أبناء لهم رغبات ومطالب إختلفت تماما عما سبق ، وينصح الخبراء بأهمية استخدام أساليب التدخل السلوكي مبكرا لتدريب ذوي اضطراب التوحد على أنماط السلوك الإيجابي، ومعرفة بعض أنماط السلوك التي كانت مقبولة في سن معينة ولم تعد مقبولة اجتماعيا بعد بلوغ الطفل مرحلة المراهقة، وذلك قبل أن يصل الأبناء إلى مرحلة المراهقة بفترة مناسبة، وبصورة تدريجية.

> تتسم مرحلة المراهقة بكثير من التقلبات المزاجية في مرحلة اتخذت من التصرفات الاندفاعية التي لا تجيد حسابات الأخطار

الاعتماد على النفس من أساسيات التدخل المبكر

يُعد البلوغ من أهم المراحل العمرية التي يمر بها الطفل المصاب بالتوحد والتي يجب أن نهيئ أنفسنا لها بكل ايجابياتها وسلبياتها، وذلك من خلال تحقيق نقطة الاعتماد على النفس في كل أموره الحياتية بقدر المستطاع مثل استخدامه لدورة المياه وارتداء ملابسه الداخلية والخارجية وتعليمه منذ الطفولة كيفية وضع بودرة الجسم على مناطق معينة منه واستخدام مزيل العرق والعطور الخفيفة كما ينبغي على الأهل تدريب

الطفل التوحدي وتأهيله لتقليل المخاطر الناجمة عن القيام بأمور تخالف معايير المجتمع وأخلاقياته ، ومن ثم مساعدته على أن يعي ويدرك جيدا أن أعضاء جسمه مناطق محرمة على الآخرين، فلا يحق لأحد غيره أن ينظر إليها أو يلمسها، فهي شيء خاص به، ويمكن توصيل هذه المعلومات بعدة طرق:

• تعويده على اغلاق باب الحمام أثناء تواجده بداخله، وكذلك اغلاق باب غرفته أثناء خلعه لملابسه.

ولكي يتحقق ذلك لابد من مراعاة عدة أمور أهمها:

• أن ينام الطفل في سرير مستقل وأن لا ينام في غرفة الوالدين.

• مراقبة المواد التليفزيونية التي قد تقود للتقليد.

• شغل وقت الطفل بتسجيله في نادي رياضي و مرافقته في بعض الزيارات العائلية وأيضاً تكليفه ببعض الأعمال المنزلية كقيامه بتجهيز طاولة الطعام، أو العمل على تنظيف غرفته.

قد تستغرق عملية الالتزام بتطبيق الروتين اليومي بعض الوقت حتى يعتاده الطفل، وفي ما يأتي بعض الطرق البسيطة التي تساعده على تذكر ما يجب فعله:

– تدريبه على وضع جدول زمني حتى يعرف متى يستحم ومتى يبدل ملابسه وهكذا.

– استخدام مخطط أو قائمة صور توضح خطوات الغسيل والنظافة الشخصية في الصباح.

– وضع أرقام على حاجياته الخاصة به، مثل الصابون والشامبو ومزيل العرق، كي يعرف ما يجب عليه استخدامه أولاً وما يأتي بعد ذلك.

حقائق هامة لفهم تناقضات المرحلة

يظل شبح مراهقة أولادنا مُرعبًا كُقنبلة موقوتة في منازلنا نعرف آوانها ولا نعرف كيفية التعامل معها

حيث تتسم تلك المرحلة بكثير من التقلبات المزاجية في مرحلة اتخذت من التصرفات الاندفاعية التي لا تجيد حسابات الأخطار شعارًا رسميًا لها، مع عدائية تجاه الكبار تكاد تصل إلى حد المعارك وعدم المبالاة بعواقب الأموروهناك ثمة حقائق لا بد من معرفتها لتفسير تناقضات المرحلة ولفهم الطبيعة الكيميائية لمُخ المُراهق، وسير عمليّة نموّ خلايا المُخ في هذه المرحلة، وأثر ذلك على استجابات المُراهق وتفسيرها لسلوكياته.

الإشارات العصبية

هناك أماكن في مخ المراهق أكثر حساسية واستدعاءا لكل التجارب الخطرة أو المقلقة لتجعل رد الفعل يأتي بدون تفكير أو معالجة في جزء المخ المسؤول عن المعالجة والتفكير، الأمر الذي يفسر ردود الفعل ذات الحساسية العُليا للخطر والمبالغة في بعض الأحيان وفي هذا الصدد أشار اختصاصيو علم الأعصاب أن الدماغ يتطور من الخلف للأمام حيث تنمو المراكز البصرية والسمعية وتليها المراكز الانفعالية والشعورية وآخر ما يتم تطويره هو ذلك الجزء من الدماغ المسئول عن التفكير والتحليل المنطقي أو العقلاني ، وهذا يعني أن الصفات غير المرغوبة والتي يتسم بها دائما المراهقون كالاندفاعية وسرعة الانفعال ترجع إلى أن تطور الجهاز الانفعالي يسبق بعدة خطوات تطور الجهاز التحليلي العقلاني ، كما أن تطور الدماغ وظيفيّاً لا يوازي الوظائف المتسارعة التي طرأت على المراهق مع البلوغ، وينتج عن كل ذلك بعض التأخر في الاستجابة أحياناً مما يؤدي إلى اتهامهم بالبلادة والكسل.

تغيرات هرمونية مكثفة

تعصف بمُخ المراهق كوكبة من الهرمونات منها الهرمونات الجنسية المسئولة عن تطور السمات الأنثوية والذكورية وهرمونات أخرى تسمى بهرمونات السعادة مثل «الدوبامين» و«السيروتونين» و «أوكسيتوسين» وخلصت نتائج أحدث الدراسات الأمريكية لطب الأطفال أن هرمون الدوبامين على وجه الخصوص يتم إفرازه بغزارة في الجزء الجبهي من المخ، بينما في الجزء المركزي والمسؤول عن الشعور بالسعادة، فإنه يتم إفرازه بنسَب قليلة للغاية، الأمر الذي يتطلب درجات مرتفعة جدًا من الإثارة والتنبيه للشعور بالسعادة والرضا ، ولعل هذا ما يفسر لجوء بعض المراهقين لممارسة أنشطة والعاب غاية في الخطور، أو إدمان مواد مخدرة وكحوليات، وكل هذا لأجل إفراز نسبة أعلى من الدوبامين لاستدعاء الشعور بالسعادة الأمر الذي يترتب عليه تلف مراكز المخ المسؤولة عن عملية الحفظ والتذكر وبالتالي يواجه المراهقون المتعاطون للمواد المخدرة صعوبات في التعلم، بالإضافة إلى إحداثها خللاً في كيمياء المخ بشكل عام.

سهر طويل وحرمان من النوم

مُحاولات مُضنية هي تلك التي يتكبدها الآباء لضبط ساعات أبنائهم المُراهقين البيولوجية، وبالذات في وقت الدراسة، بالحُسنى مرات، وبالشدة مرّات أخرى، حتي يأتي وقت الاستيقاظ المبكّر للمدرسة بعد فترة قصيرة من النوم غير الكافية بالمرّة لعمليتي التعلُم والتذكُر ، فمن بين مجموعة الهرمونات التي يفرزها مُخ المراهق، هرمون الميلاتونين المسؤول عن النوم ، والذي يتم إفرازه عند المراهقين ساعتين بعد ساعات النوم المُعتادة، الأمر الذي يفسر تأخير ساعتهم البيولوجية، وصعوبة استيقاظهم في الوقت المناسب للذهاب للمدرسة، وبالتالي حرمانهم من أَخذ قسط كاف من النوم ولا يتعلق الأمر بالكسل من عدمه.

دماغ خصبة ومخ تحت الإنشاء

تؤكد مجموعة الدراسات التي اهتمت بدراسة كيمياء وتكوين مخ المراهقين، أن قسم كبير من تطوير وتشكيل مخ الإنسان يحدث في مرحلة المُراهقة ويتأثر بالتجارِب الحياتية التي يمُر بها المُراهق وبناءً عليه، فإن مخ المُراهق بمثابة حقل خصب يمكن الاستثمار فيه لأنه لازال في طور التطور وتسهم التجارب التي يمر بها المُراهق في تنميته بشكل كبير، ومن الأهمية بمكان أنّ الدماغ البشري على عكس ما كان سائداً، يتطور أكثر فأكثر و بشكل ملحوظ خلال مرحلة المراهقة إلى أن يكتمل نموّه تماماً في سن الخامسة والعشرين تقريباً والجدير بالذكر أنّ 90% من نموّ الدماغ يكون قد اكتمل في سن السادسة أما في مرحلة المراهقة فيكتسب الدماغ خواصّه من خلال إعادة قولبة وبرمجة واسعة يصبح بعدها المراهق أكثر استعدادا لإكتساب العديد من المهارات لأنه يكون أكثر حساسيا واستجابة لهرمون الدوبامين والأوكسيتوسن حيث يساعد الدوبامين في عملية التعلم السريع واكتساب مختلف المعارف ، كما يساهم هذا الهرمون في ردود الفعل الميلودرامية عند المراهقين تجاه

النجاح والفشل بينما يلعب الأوكسيتوسين على خصوصية التفاعلات والعلاقات الإجتماعية لتصبح مميّزة ومُرَضِية أكثر، وبالتقاء هذان الهرمونان بشكل ناشط كما في مرحلة المراهقة، يصير مظهر كلّ شيء، والشعور به مميزا و أكثر حدّة وتقوم هذه التطوّرات مجتمعةً بدمج الذاكرة والتجارب ضمن عملية اتّخاذ القرارات التي تمكّن المراهق من التفكير ملياً في المتغيّرات بشكل فعّال أكثر من ذي قبل.

عوامل تؤثر في سعادة أو تعاسة المراهقين

خلصت نتائج عدد كبير من الدراسات والتجارب البحثية بأن شخص من كل ثمانية مراهقين يعاني الشعور بالاكتئاب وعدد كبير منهم يشعرون بالتعاسة في بعض الأحيان بسبب ما يطرأ عليهم من تغيرات هرمونية فتتغير حالتهم المزاجية وتتأرجح كالبندول ويكون في هذه المرحلة شديد التأثر بكل عامل يمر به أبتداءً من الأسرة بكل أطيافها حتى المجتمع بكل متقلباته هذا وذاك قد يؤث على سلوكيات ونمط حياة المراهق ، كما أكد الباحثون في دراساتهم على أن المراهقين الذين يعيشون في كنف عائلات تسودها المودة والاحترام، وتخلو حياتهم الدراسية من أي مشاكل ينعمون في الغالب بصحة جيدة ويعيشون سعداء ورصد الباحثون أسباب شعور المراهق بالتعاسة فمنهم تتفاقم لديه مشاعر التفاهة والأداء المدرسي والوضع الاجتماعي مع الأقرباء أو نمط الحياة الاسرية ويمكن لكل هذا أن يكون له تأثير على الطريقة التي يشعرون بها في سن المراهقة ، وتمثل مرحلة المراهقة المبكرة تغير الاطوار النفسية والفسيولوجية لدى المراهق وتمثل الحد الفاصل من مرحلة عمرية أقرب الى الارتباط بوالديه لمرحلة يحتاج فيها لان يجد ذاته ، ويمكن علاج الاكتئاب باستخدام برنامج العلاج السلوكي المعرفي، للمساعدة في تغيير الأنماط السلبية في التفكير التي قد تزيد من المشاعر السلبية.

المراجع العربية

1- **كتاب سنوات المراهقة تمر بهدوء**

تأليف: د. فايزه حلمي

الناشر: دار غراب للنشر والتوزيع

https://middle-east-online.com/سنوات-المراهقة-تمر-بهدوء-كتاب-لحماية-الطفل-العربي-من-الضياع

2- **كتاب: المراهقون المزعجون ومهارات احتواء المراهقين**

تأليف د. وداد العيسى

الناشر: دار إقرأ للنشر والتوزيع

تاريخ النشر: 2010

3- **كتاب كن مستشارا لإبنك المراهق**

تأليف: د. وداد العيسى

الناشر: دار إقرأ للنشر والتوزيع

تاريخ النشر: 2013

4- **كتاب: المراهق كيف نفهمه وكيف نوجهه**

سلسلة التربية الرشيدة

تأليف أ.د عبد الكريم بكار

الناشر: دار وجوه للنشر

تاريخ النشر: 2011

المراجع الأجنبية

1- https://iancommunity.org/cs/simons_simplex_community/autism_in_teens

2- https://www.dailymail.co.uk/health/article-5978515/Up-150-youngsters-treated-puberty-blocking-jabs-not-transgender.html

3- https://www.psychologytoday.com/us/conditions/autism-spectrum-disorder

4- http://www.intellectualdisability.info/life-stages/articles/people-with-downs-syndrome-at-all-ages-some-tips-for-family-physicians

5- https://www.psychologytoday.com/us/blog/surviving-your-childs-adolescence/201004/adolescence-and-the-probl

6- https://www.nhs.uk/live-well/sexual-health/stages-of-puberty-what-happens-to-boys-and-girls/

7- https://www.healthychildren.org/English/ages-stages/teen/Pages/Stages-of-Adolescence.aspx

8- https://www.dailymail.co.uk/health/article-4907530/Sexual-touch-changes-brain-hormone-study-says.html

9- https://www.dailymail.co.uk/health/article-2202701/How-disturbed-sleep-children-affect-onset-puberty.html

10- https://www.dailymail.co.uk/health/article-2708383/Childhood-obesity-blame-early-puberty-Average-age-falls-five-years-century-figures-show.html

11- https://www.stanfordchildrens.org/en/topic/default?id=the-growing-child-adolescent-13-to-18-years-90-P02175

12- David Dobbs, Beautiful Brains, NationalGeographic, November 2011.

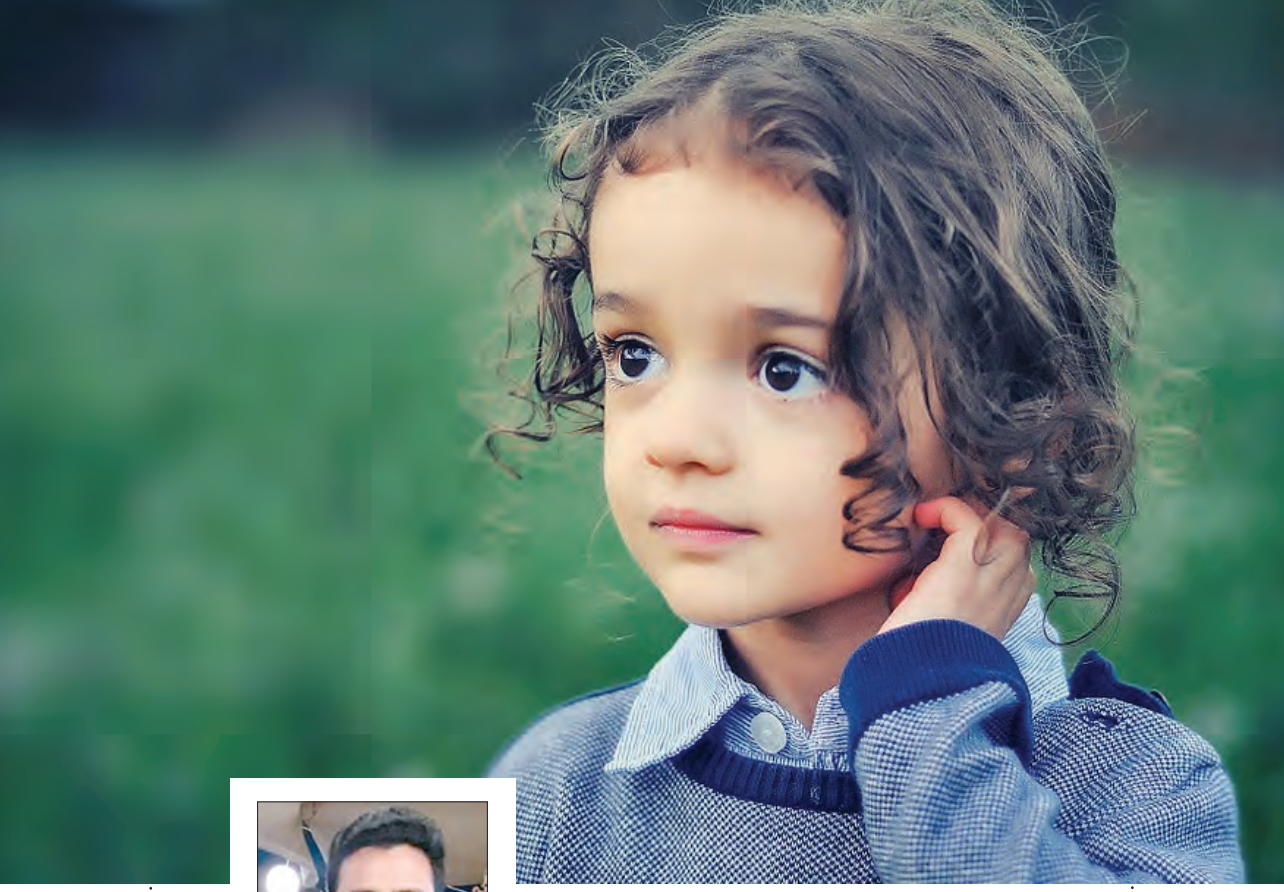

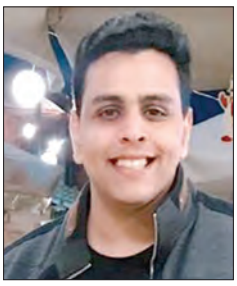

د. محمود عمارة

عيونهم في عيوننا
نصائح هامة لتقوية النظر عند الأطفال

سلامة عيون أطفالنا من أهم أولوياتنا التي يجب الحفاظ عليها خاصة خلال السنوات الخمس الأولى ؛ لأن الطفل في هذه المرحلة بحاجة إلى العديد من القدرات والمهارات، وأهمها: النظر السليم حتى تنمو لديه مهارات الاتصال البصري مع من حوله، فلغة العيون من أهم لغات الجسد , وتنقل رسائل هامة تعبر عما يشعر به الطفل، وتساعده كذلك على أن يعي العالم من حوله , فنظرة واحدة من عيون أطفالنا تجعلنا نفهم على الفور ما يريدون، فلعيون الأطفال لغة كلغة العيون عند الكبار،

وهي من أهم وسائل التواصل لديهم، ومفتاح فهم المزيد من الأشياء المادية في العالم ، وقد تحدث مشكلات العين وأمراضها نتيجة عوامل وراثية، وربما تكون مشكلات عرضية طارئة، أو أسباب بيئية، أو عادات حياتية خاطئة، فللأسف تؤثر ممارستنا لبعض العادات اليومية الخاطئة على عيون أطفالنا، ويمكن أن تتسبب في حدوث التهابات وضعف الرؤية، ومن أخطر هذه العادات: جلوس الطفل على مقربة ولفترات طويلة أمام شاشة التلفاز أو الحاسب الآلي الأمر الذي يترتب عليه إرهاق العين وضبابية الرؤية، كما أن إهمال نظافة العيون يزيد من فرص تعرضها لكثير من الجراثيم والفيروسات، علاوة على عدم الاهتمام بالغذاء الصحي والذي يؤثر بشكل مباشر على صحة الجسم ككل بكافة حواسه.

والجدير بالذكر أنَّ التغيرات البصرية تحدث بشكل خفي أحياناً، أي من دون أعراض، ومن هذا المنطلق يجب فحص عيني الطفل بشكلٍ دوري.

> اذا كانت عيون الطفل غير مستقيمة يفضّل فحصه قبل سن الـ 6 سنوات لحمايته من إصابته بكسل في العين

أفعال وسلوكيات ذات دلالة وكاشفة لمشاكل النظر:

ينصح إختصاصيو العيون بضرورة متابعة أفعال الطفل وملاحظة أي مؤشرات سلوكية دالة على ضعف النظر، حيث أكدت دراسة طبية أنَّ متابعة السلوكات اليومية لأطفالنا بشكل مستمر أمر مهم وضروري للحفاظ على سلامة النظر لديهم، وذلك من خلال ملاحظة حدوث أي تغيرات قد تضر بهم وبصحتهم، وقد أوضح إختصاصيو تصحيح عيوب الإبصار والمياه البيضاء المحاور الرئيسة التي ينبغي على الأهل متابعتها للحفاظ على نظر أطفالهم كتضييق الجفون أثناء النظر إلى شيء ما، والإغلاق المتكرر لعين واحدة، والشكوى من الصداع، والتعثر أثناء المشي أو صعوبة إتقان الأنشطة التي تتطلب تنسيقًا بين العين واليد كعدم قدرته على الإمساك بالكرة أثناء اللعب ، وقد يحاول الطفل الاقتراب من التلفاز أو السبورة وتقريب الأشياء من الوجه للتمكّن من رؤيتها ، كما حدد المختصون أهم النقاط الواجب ملاحظتها من قبل الآباء والأمهات، ومن أهمها:

- ملاحظة اتجاهات عيون الطفل، فإن كانت اتجاهات عيون الطفل غير مستقيمة وغير متوازية، أو إن كان فيها حَوَل للداخل أو للخارج خاصة خلال السنوات الأولى من عمر الطفل عندها يجب عرض الطفل على الطبيب المختص لفحصه وتشخيص حالته فيما إذا كان يحتاج إلى نظارة أو عملية لتصحيح عيوب العين وجعلها مستقيمة، ويفضّل أن يتم ذلك قبل سن الـ 6 سنوات لحماية الطفل من إصابته بكسل في العين.

– ملاحظة احمرار العين وكثرة الدموع، أو إن كان الطفل يلجأ إلى حك عينه باستمرار بسبب الحساسية، فالحكة في العين قد تتسبب في ضعف قرنية العين، وفي هذه الحالة ينبغي استشارة الطبيب وتحديد نوع الحساسية وأسبابها، ويُنصح بعدم الاستمرار في إعطاء القطرات التي توصف له دون العودة إلى الطبيب ؛ لأن بعض هذه القطرات قد تتسبب بأعراض جانبية أو مضاعفات بعين الطفل، كارتفاع ضغط العين.

– ملاحظة سلوكيات الطفل مع بداية التحاقه بالمدرسة، وهي من أهم المراحل التي يجب ملاحظتها، فإذا لوحظ عدم قدرة الطفل على رؤية المكتوب على السبورة، أو إذا تغير لون سواد العين وتبدل إلى الأبيض فهذه علامة لا يمكن تجاهلها، فعندئذ يجب عرض الطفل على الطبيب المختص لفحص عينيه، كما يجب إعادة الفحص بشكل دوري لمعرفة ما إذا كان لديه أي مشاكل ينبغي علاجها خصوصًا قبل سن المدرسة.

– مساعدة الطفل ومنعه عن بعض العادات اليومية التي قد تضر بصحته، ومنها حكة العينين باستمرار، وألا تزيد ساعات استعمال الطفل للإلكترونيات عن ساعة واحدة في اليوم، والابتعاد عن شاشات التلفزيون قدر المستطاع، ومن الأهمية بمكان ضرورة إجراء الفحوصات الدورية لعين الطفل وعلاج أي مشكلة لديه لمنع تدهور الحالة إضافة إلى أهمية انتظام طريقة إطعام الأطفال للحصول على البروتينات والفيتامينات اللازمة لسلامة العين.

مشاكل العيون الأكثر شيوعًا عند الأطفال:

الحَوَل.. يُصيب الحَوَل نسبة لا بأس بها من الأطفال الرضع، ويُعرَف الحَوَل بأنه حالة تجعل العينين غير متوازيتين وغير متعاونتين

عند الحركة في الاتجاهات المختلفة ؛ لذا من الضروري مراقبة حركة عيني الطفل سويًا خاصة بعد الشهر الرابع، فإذا لوحظ أى انحراف فى حركة أحد العينين أو عدم تحرك العينين سويًا فهذا يعتبر مؤشر يتطلب استشارة الطبيب لأهمية التشخيص المبكر في سرعة العلاج وكفاءته، أما إهمال الحالة فقد يؤدي إلى ما يسمى ب (العين الكسولة) التى ينتج عنها ضعف الإبصار فى العين المنحرفة، ويندرج تحت الحَوَل نوعان، هما: الحَوَل الكاذب أو الظاهري، والحَوَل الحقيقي.

1- الحول الكاذب أو الظاهري: وهو ظهور الحَوَل لدى الرضيع حديث الولادة، وهي حالة طبيعية لا تستدعي القلق ، وقد تظل مع الطفل خلال الثلاثة أشهر الأولى بعد الولادة، ثم تبدأ في الاختفاء تدريجيًا وبشكل نهائي، وقد سُمي بالحَوَل الظاهري لأنه حَوَل في المظهر فقط ولا يعاني الطفل الحَوَل الحقيقي ، ويحدث هذا النوع من الحول نتيجة لكون الأنف لديهم عريضًا ومفلطحًا مع وجود ثنية داخل الجفن، مما يخفي مقلة العين عند التحديق جانبًا، ويحدث الحَوَل الكاذب نتيجة إصابات العين وقت الولادة، وإجهاد الطفل من طول فترة الولادة والطلق، ويختفي الحَوَل الكاذب مع نمو الطفل وتطور حاسة النظر لديه، أما إذا ظلت حالته كما هي، يُفضّل استشارة الطبيب لتحديد العلاج المناسب.

2- الحَوَل الحقيقي: قد يكون حَوَل وحشي حيث تنحرف العين نحو الخارج، أو حَوَل أنسي وفيه تنحرف العين نحو الداخل، وفي كلا النوعين يكون الحَوَل ظاهرًا وواضحًا، وفي كثير من الأحيان يختفي الحَوَل، أي أن الطفل يصاب به بشكل متقطع، تارةً في العين اليمنى وتارةً في العين اليسرى.

> ”
> أكثر من 65% من الأطفال في بداية عمر 3 سنوات أو أكثر يستخدمون التابلت والهاتف المحمول بشكل مبالغ

نصائح لمنع إصابة الطفل بالحَوَل:

قد نغفل أحيانًا كآباء وأمهات عن بعض الأمور الهامة التي يمكن أن تعرض أطفالنا للمخاطر، كحرصنا الشديد وفي عجلة من أمرنا على شراء التابلت للطفل في بداية قدرته على التحكم ومسك الأشياء، ويطلق له العنان ليلهوا ويلعب به لفترت طويلة دون رقابة، حيث أكدت الدراسات أن أكثر من 65% من الأطفال في بداية عمر 3 سنوات أو أكثر يستخدمون التابلت والهاتف المحمول بشكل مبالغ فيه ولفترات طويلة وعلى مقربة من أعينهم، وهذا الأمر في غاية الخطورة ؛ لأن الضوء الساطع المنبعث بمستويات عالية من الشاشات المسطحة يتلف عضلات العين، كما أن تركيز الطفل الشديد مع الموبايل يؤدي حتما وبمرور الوقت إلى ضعف قدراته البصرية وإصابته بالحول المؤقت، وهنا يكمن دور الأهل ومسؤوليتهم تجاه أي مشكلات قد تضر بصحة عيون أطفالهم، فلا بد من إجراء فحص طبي للعيون بعد أول ستة أشهر

من عمر الطفل المشتبه أنه أحْوَل للوقوف على نوعه إن كان ظاهريًا أو حقيقيًا، مع التدخل السريع لعلاج الحَوَل الحقيقي حفاظًا على سلامة العين وقوة عضلاتها وتصحيح مسار إبصارها حتى لا يعاني لاحقًا من مشكلات مزمنة ترافقه طوال حياته،

وفيما يلي بعض الإرشادات الهامة للوقاية من الحَوَل:

- التأكد أن الوقت المحدد الذي يستغرقه الاطفال الصغار في التحديق بشاشة الهاتف لا يزيد عن 30 دقيقة في اليوم مع الحفاظ على المسافة المناسبة بين الهاتف وعين الطفل.

- إيقاف الهواتف الذكية أثناء الليل، ووضعها بعيدًا عن متناول يد الأطفال، والحرص على تنظيف الشاشة بشكل منتظم، واستبدال المكسور منها لاجتناب إجهاد عضلات العين.

- تخفيف إضاءة الهاتف، فلا تكون قوية جدًا فتضغط على العين، ولا ضعيفة فتحتاج إلى درجة تركيز أكبر، ومن المهم عدم إغلاق أنوار الغرفة أثناء استخدام الطفل للمحمول أو التابلت، بل يجب إضاءة المكان بما يتوافق مع ضوء هذه الأجهزة.

- التدخل السريع ومنع الطفل من استخدام المحمول أو التابلت إذا لوحظ وجود علامات الإجهاد على عين الطفل، واستشارة الطبيب المختص لفحص العين للتأكد من سلامتها من أية أضرار، وكلما كانت شاشة المحمول والتابلت أكبر كانت الخطورة أقل.

انسداد مجرى القناة الدمعية:

حالة شبه شائعة وتحدث نتيجة انسداد القناة الدمعية، ومن أهم أعراضه كثرة إفراز الدموع من إحدى العينين أو كليهما، وغالبا ما تختفي هذه الحالة خلال السنة الأولى، وتختفي المشكلة تمامًا من تلقاء نفسها مع تقدم عمر الطفل، وينصح المختصون بتدليك الزاوية الداخلية من الجفون بانتظام حيث أن ذلك قد يساعد في فتح مجرى الدمع، ومن الضروري المحافظة على العين نظيفة من الإفرازات.

> ”
> قد ينام الطفل مفتوح العينين في بعض الأوقات، وهذه الحالة تصيب الأطفال عادة بعد تجاوزهم العام والنصف

متلازمة العيون الراقصة (الرأرأة):

لمتلازمة العيون الراقصة أسباب متعددة من بينها العيوب الخلقية أو لأسباب وراثية كما في حالات المهق أو البرص وقد يُعزى السبب أيضا لبعض المشكلات الصحية التي تصيب العين مثل إعتام العدسة أو الحول أو بسبب اصابات الدماغ نتيجة حوادث أو السقوط من أماكن مرتفعة أو بسبب بعض أمراض المخ والأعصاب مثل السكتة الدماغية، التصلب المتعدد، بالإضافة الى مشاكل بالأذن الداخلية ، وعادة ما يظهر هذا المرض في الأطفال عند الولادة أو خلال الستة أشهر الأولى ، ومن أعراضه اهتزاز العين وتحركها لا إراديا وبصورة غير طبيعية ، وتسبب الرأرأة مشكلات في الرؤية

عند المصابين وخاصة في الظلام وتعتمد ألية العلاج على معرفة الأسباب.

يتمثل العلاج في:

- ارتداء النظارة التي تساعد في تحسين النظر خاصة بالنسبة لحالات البهاق.

- في حالات أمراض المخ والأعصاب يتم علاج السبب حتى تُعالج المشكلة.

- علاج المياه البيضاء والزرقاء يحسن حالات الرأرأة.

مشكلة العيون المفتوحة العين الأرنبية

قد ينام الطفل مفتوح العينين في بعض الأوقات، وهذه الحالة تصيب الأطفال عادة بعد تجاوزهم العام والنصف من أعمارهم ويطلق عليها اسم العرض الليلي أو العين الأرنبية، نظرًا لكونها تشبه عيون الأرانب، وفي السياق ذاته أثبتت بعض الدراسات والتقارير البحثية والطبية أن هذه الحالة قد تكون راجعة لأسباب وراثية، ويمكن للأم أن تقوم بإغلاق عيني طفلها بهدوء وحرص شديد إذا وجدتهما مفتوحتين أثناء نومه، لكن إذا لوحظ وجود بعض الأعراض المصاحبة، كجحوظ شديد في العينين أو الإصابة ببعض مشكلات الغدة الدرقية أو الإصابة بشلل العصب السابع الذي يعمل بدوره على تحريك الجفون ومن ثم ينبغي على الأهل اللجوء إلى الاستشارة الطبية المتخصصة، فالأمر قد يتعلق ببعض المشكلات الصحية والتي تستلزم علاجها.

الرمد وأنواعه وكيفية الوقاية والعلاج

أولاً الرمد الميكروبي:

وهو حالة شائعة جدًا، ومن خصائصه احمرار الغشاء المبطن للجفون، وبياض العين، وهو نوعان:

- الرمد الناتج عن التهاب فيروسي ويطلق عليه الرمد الحبيبي، ومن أعراضه كثرة زرف الدموع خاصة مع الإصابة بنزلات البرد الفيروسية التي تصيب الجهاز التنفسي، مثل: فيروسات الأنفلونزا وعدوى الجهاز التنفسي، وهو يصيب الأطفال أكثر من غيرهم، ويبدأ عادة في عين واحدة ثم ينتقل للعين الثانية خلال بضعة أيام.

> "
> الابتعاد عن تيارات الهواء والغبار، وإغلاق النوافذ في الصباح خاصة إذا ما كان المنزل يطل على حدائق

- الرمد الناتج عن التهاب بكتيري، ومن أعراضه: وجود إفرازات لزجة وصديدية في العين، حيث تسببه أنواع معينة من البكتيريا، ويعتبر الرمد الميكروبي شديد العدوى ويمكن أن ينتشر في المجتمعات الصغيرة مثل الحضانات والمدارس وهو ليس خطيرًا، لكن من الضروري اتخاذ احتياطات وقائية للحد من انتشاره، ويميل التهاب الملتحمة إلى الزوال خلال أسبوعين في مجمل الحالات.

ثانيًا الرمد الربيعي أو التحسسي:

وهو رمد غير مُعدي، وغالبًا ما يصيب الأطفال في عمر مبكر وبمعدلات أكبر من البالغين لأنهم أكثر تعرضًا للهواء الطلق، ويعتبر غبار الطلع واللقاح المسبب الرئيسي للحساسية، ومن أهم أعراضه: تورم العينين واحمرارهما، والألم، والحكة الشديدة، وزرف الدموع، وترتفع نسبة الإصابة به في فصلي الربيع والصيف، وينصح بسرعة التدخل والعلاج اللازم

حتي لا يتحول الرمد من حالته غير المعدية إلى الحالة المعدية، وحتى لا تتفاقم المشكلة ويعاني الطفل لاحقًا من ضعف النظر.

الوقاية من رمد العيون:
لمنع انتشار العدوى يجب الالتزام بالآتي:

- اتباع الإجراءات الاحترازية، مثل: الامتناع عن لمس العين، ويُفضل غسل اليدين قبل لمس العين وبعد لمس العين.

- عدم مشاركة الغير في الأدوات الخاصة، مثل: المناشف وأغطية الأسرة والملابس، وضرورة تغييرها بشكل يومي وغسلها، والتأكد من تطهير مقابض الأبواب والأماكن المعرضة للمس المستمر.

- وجوب إبقاء الطفل بمعزل عن الأطفال الآخرين حتى يتم تحديد السبب، ونوع الرمد من قبل الطبيب المُختص.

- الابتعاد عن تيارات الهواء والغبار، وإغلاق النوافذ في الصباح خاصة إذا ما كان المنزل يطل على حدائق ونخيل وحشائش وأتربة مشبعة بمواد زراعية ومواد اللقاح المُتطايرة.

وبصفة عامة ومن المنظور الصحي قدم المختصون مجموعة من النصائح لتقوية النظر عند الأطفال، ومن أهمها ما يأتي:

- تدريب الطفل على الألوان لتقوية نظره وحمايته من الإصابة بعمى الألوان باستخدام كتب التلوين والألعاب التي تصدر أصواتًا عالية ومختلفة لتقوية نظر الطفل وضمان سلامته، وليكتشف من خلال العينين مصدر الأصوات عن طريق النظر.

- تزيين غرفة الطفل بالعديد من الألوان واللوحات الفنية ورسومات الشخصيات الكرتونية المفضلة لهم.

- عدم زيادة ساعات استعمال الطفل للإلكترونيات عن ساعة واحدة في اليوم، والابتعاد عن شاشات التلفزيون قدر المستطاع، مع ضرورة إجراء فحص مستمر لعين الطفل وعلاج أي مشكلة لديه لمنع تدهور الحالة.

- ضبط وضعية الشاشة بحيث تكون على بعد ذراع من العين، وتكون الحافة العلوية لها بمستوى العين أو أسفل قليلاً، والتحكم في إعدادات الشاشة لتكون الصور والخط أكثر وضوحًا.

- الاهتمام بتقديم الغذاء الصحي الغني بالبروتينات والفيتامينات اللازمة لتقوية نظر الطفل، مثل: الجزر والبطاطا الحلوة والبيض والأسماك كالتونة والسردين والسلمون لاحتوائهم على الأوميغا 3 والفاكهة كالعنب والخضروات الطازجة.

- تشجيع الطفل البالغ من العمر خمس سنوات وأكثر على ممارسة بعض التدريبات الهامة التي تعمل بدورها على تقوية حاسة البصر من خلال مساعدته على تحريك عضلات العين في جهة اليمين واليسار، ولأعلى ولأسفل لمدة 3 دقائق ، أو بتقريب الصور الملونة أو مرآة من وجه الطفل ثم إبعادها مرة أخرى.

المراجع

1– **كتاب: "أمراض العيون..التشخيص.. الوقاية.. العلاج"** للدكتور إيهاب سعد. عدد منتصف يونيو.

2– كتاب: summary of ophthalmology (الجزء الثاني) للدكتور محمد عبد الحليم

الهوامش والمراجع

1- https://www.healthychildren.org/English/family-life/health-management/pediatric-specialists/Pages/What-is-a-Pediatric-Ophthalmologist.aspx

2- https://childrensnational.org/departments/ophthalmology

3- https://www.healthychildren.org/English/health-issues/conditions/eyes/Pages/Specific-Eye-Problems.aspx

4- https://www.healthychildren.org/English/health-issues/conditions/eyes/Pages/Specific-Eye-Problems.aspx

5- https://kidshealth.org/en/parents/vision.html

6- https://www.aao.org/eye-health/tips-prevention/common-childhood-diseases-conditions

7- https://shileyeye.ucsd.edu/eye-conditions/eye-movement-disorders

8- https://advances.sciencemag.org/content/5/10/eaax6363

9- https://www.aao.org/basic-skills/type-of-strabismus-introduction

10- https://patient.info/eye-care/visual-problems/squint-in-children-strabismus

11- https://www.nhs.uk/conditions/squint/

12- https://www.rnib.org.uk/eye-health/eye-conditions/squint-childhood

13- https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC3960696/

الأديب الشاعر تقي محمد البحارنة

غداً..
لناظره قريب

أخذتني الظلال للشاطئ الخصب
ودارت بخاطري الأفكارُ
تستجم الأجسام والفكر مشغول
بدنيا يهزّها إعصارُ
خمدت في النفوس ترنيمة الحبّ
وفرّ الحمام والأطيارُ
غادرت غصنها العصافير لمّا
عبست في وجوهها الأوكارُ
واختفت في مأتم الحون أفراح
فلا عازفٌ ولا أوتارُ
هدّنا الضعف والخلاف وأودى
بقوانا تنازع وسعارُ
وغداً نصطلي بنار مآسينا
وفي الأمس عِبرةً واختبارُ
يا رياح السّموم رفقاً.. ففينا
أمهاتٌ، وصِبية، وصغارُ
جهل الحاكمون.. والناس فينا
جهلوا فوق جهلهم.. واحتاروا
هم أساوا واستأثروا.. فجزعنا
وغضبنا.. ولم يفدنا حوارُ
كيف يصفو الحوار والنفس فيها
جزعٌ وأرتيابة.. وازورارُ
وهدمنا الجدار.. فانهار سدّ
ثغراتٌ تفّتحت فاستغلت
من كِبار أطماعهن كِبارُ
أين عقل التّنوير فينا إذا لم
نجمع الشّمل.. والهموم كثارُ
أيّها العاقلون فينا تنادوا
لحوارٍ يشدّهُ إصرارُ
سدّد اللّه خطوكم والمساعي
دون فعل، حسابها أصفارُ

د. فهد حسين

التنوير في الأدب البحريني

حين الحديث عن التنوير يعني الذهاب إلى منطق العقل؛ فالتنوير أو ما أطلق عليه عقلنة الواقع، يأخذنا مباشرة إلى الحركات الثقافية والفكرية والفلسفية التي عاشتها أوروبا خلال القرن الثامن عشر وبخاصة بعد هيمنة الكنسية آنذاك على مقدرات المجتمع والواقع والإنسان، وفي مقابل ذلك الدعوة إلى تحرر المرء من الوصاية التي تؤكد عليه مباشرة أن يطيع وإن فكر أو عارض أو تساءل، ولكن أي مفهوم أو مصلح أو مبدأ أو فكرة ما يريد أصحاب الفكر المستنير والمتطلع تطبيقها على أرض الواقع، لابد، قبل التنفيذ مراجعة إمكانية التطبيق نفسه من خلال نسج علاقة وطيدة بين الفكرة وأصحابها في إطار القناعة التامة، وكذلك أخذ الفكرة من جانب تصورها على أرض الواقع، ومدى إدراكها من المؤمنين بها، وأفراد المجتمع، بالإضافة إلى تلك الوسائل وآليات العمل والتنفيذ التي لا تشكل خطرًا أو ردة فعل مجتمعي.

وبعيدًا عن تلك الأبعاد التاريخية لعصر التنوير، وحركته داخل المجتمع الأوروبي عامة والفرنسي بشكل خاص، فإن جل الأمكنة الغربية المتواجدة فيها العقول المستنيرة آنذاك كانت تحتضن الأفكار المعنية بتغيير حياة الناس، وتحويل المجتمع المنغلق إلى مجتمع منفتح، مجتمع يسهم في تحديث أدواته من أجل الارتقاء بالإنسان ومجتمعه، لهذا كانت الصالونات الأدبية والثقافية والمقاهي المنتشرة، فضلاً عن عدد من المطبوعات التي تحمل سمات الدعوة إلى التغيير والتفكير، كل هذه كانت تؤدي الدور المنوط بها من أجل المساهمة بشكل أو بآخر في تنوير أفراد المجتمع، بمعنى آخر جاء التنوير كرد فعل في الدول الأوروبية على ممارسات رجال الكنيسة آنذاك باسم الدين المسيحي، وأدخلوا دولهم وشعوبهم في عصور مظلمة، بدءًا من القرن السادس عشر حتى حدوث التغيير في القرن الثامن عشر.

> التنوير لم يأت صدفة أو من فراغ، وأن حالة التطور الاجتماعي والثقافي لم يحدث مباشرة وتكون على أرض الواقع

ومن هنا فالتنوير لم يأت صدفة أو من فراغ، وأن حالة التطور الاجتماعي والثقافي لم يحدث مباشرة وتكون على أرض الواقع، بل ظلت هذه الرؤى، وعاش أصحابها طبيعة المجتمعات، ومكوناتها وتكوينها في سياق الأضداد والثنائيات، ففي الوقت الذي نعيش الليل والنهار، فإننا نعيش الثابت والمتحول، نعيش في المكان بوصفه ثابتًا، ونعيش في الزمان بوصفه متغيرًا ومتحركًا، وفي ظل هذه الثنائيات المتعددة يبني المجتمع نفسه، ويقود أفراده على اختلاف حقولهم وتوجهاتهم وتطلعاتهم وأفكارهم ومخزونهم المعرفي مجموعة من الأفكار التي تسهم في صنع حياة أفضل تتسم بالتحديث، وتؤمن بالمتغيرات والتحوّلات، لهذا لا يمكن للأدب والثقافة أن تقدما رؤية تجاه التنوير والتطوير إلا في سياق هذه الأضداد وتلك الثنائيات، أي كيف يمكن لنا الإشارة إلى أن هذا تطوير، وذاك تنوير إلا إذا لاحظنا ولامسنا ما في المجتمع من تراجع وتخلف وانغلاق، أو على الأقل بعض التباينان.

ولا شك أن التأثير الغربي وقع على أرض العالم العربي من خلال الأفكار التي نادى بها فلاسفة التنوير ورجالات الفكر والتربويين والعلماء والأدباء والنقاد وغيرهم في أوروبا، أمثال, فولتيو، جان جاك روسو، هيوم، فرنسيس بيكون، إسحاق أنيوتن، اسبينوزا، أما من حاول القيام بفعل التنوير عربيًا، فهم أولئك الذين زاروا البلاد الغربية عامة، وفرنسًا تحديدًا، أو الذين تأثروا بالآخر الغربي عبر التواصل غير المباشر من خلال المطبوعات والإصدارات، أو من خلال التواجد الأجنبي على الأرض العربية، ومن هؤلاء ذكرًا لا حصرًا: جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، عبدالرحمن الكواكبي، خير الدين التونسي، رفاعة الطهطاوي، رشيد رضا، قاسم أمين،

فرج أنطوان، الطاهر حداد، شبلي شميل، إسماعيل مظهر، سلامة موسى، الزهاوي، محمود أحمد السيد، طه حسين، سعد زغلول، معروف الرصافي، وغيرهم الكثير.

وعلى الرغم من النقد وعدم الرضا، والتباين الصارخ من قبل عدد من فئات المجتمع العربي، فإن الساحة العربية ولادة بالمفكرين المؤمنين بالتنوير وتحديث المجتمع، لهذا لحق بركب التنوير مجموعة طليعية من المفكرين والكتاب المتميزين المنادين بقراءة تاريخ الأمة العربية والإسلامية، وتاريخنا الحضاري والفكري والثقافي والأدبي، أمثال: محمد أركون، وصادق جلال العظم، ونصر حامد أبو زيد، وحسن حنفي، وجورج طرابيشي، ومحمد عابد الجابري، عبدالله العروي وسواهم، ولكن في خضم هذا التباين، والتأكيد على تطوير المجتمع بما يتوافق والتحوّلات الفكرية والفلسفية والثقافية، هل لنا أن نتساءل: ما التنوير؟

هل هو ما كان يؤكد عليه كانت بأن التنوير يتمثل في محاولة خروج الإنسان من بوتقة القصور والاعتماد على الآخر في التفكير بدلاً عنه، ذلك الآخر الذي يرسم له مسيرة حياته، ونهجه في الحياة؟ وكأن هذا التنوير هو رفع الوصاية على الإنسان، وأن يوظف عقله للتخلص من عجزه في التكفير، وهنا أشار الدكتور سليمان الشطي بأن صاحب المحل التجاري يقول: لا تفكروا بل ادفعوا، ويقول رجل الدين: لا تفكروا بل آمنوا، يقول صاحب القرار: فكروا ما شئتم وفيما شئتم، ولكن أطيعوا[1].

وإذا كان التنوير ضد الوصاية، فهذا يعني لابد من تحرر الإنسان من الوصاية نفسها، والتفكير في التخلص من العجز الذي يمنعه من توظيف قدراته لفهم الواقع والحياة والإنسان والكون، ولكي يحقق هذا التحرر عليه أن يوظف العقل بوصفه الطريق المنطقي والمنهج العلمي لفهم ما كان ويكون في دائرة التاريخ والحضارة، وفي طبيعة الأنماط الاجتماعية، والمستويات الاقتصادية، والتطلعات السياسية، والقراءة الفاحصة لمكونات المجتمع وأفراده في المجالات التي تشكل عقول الناس، وهذا ما أكده تودوروف في كتابه (روح الأنوار) إنه «لابد أن تكون استقلالية المعرفة في مقدمة ما سيفتك من استقلاليات، وتنطلق استقلالية المعرفة من مبدأ مفاده أن ليس لأية سلطة مهما كانت راسخة ومحترمة أن تبقى في مأمن من النقد، وأن ليس للمعرفة سوى مصدرين هما العقل والتجربة»[2]، أي في كيفية فهم النص الديني، والنص الأدبي والنص الفلسفي وغير ذلك، وهذا يتطلب من مؤمني الفكر التنويري أن يحاربوا الجهل والخرافات والخزعبلات والأوهام، وكل شيء طارد للمعرفة، ومقاومة فخ التطرف والجهل والتعصب، الأمر الذي

1– سليمان الشطي، إضاءة ... وتنوير، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط1، 2014، ص28.

2– تزفيتان تودوروف، روح الأنوار؛ تر: حافظ قويعة، دار الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2007، ص13.

يؤكد ما ينادي به التنوير من حاجتنا إلى الحرية الفردية المسئولة، وقبول الآخر مهما كان دينة أو جنسه أو طائفته أو مذهبه أو ملته أو قوميته.. إلخ.

وحتى نقترب من النص الأدبي البحريني وعلاقته بالتنوير، نتساءل: هل التنوير هو عقلنة العلم؟ أم هو الاهتمام بالإنسان وعلاقته بالمجتمع؟ أم هو بناء مجتمع سليم وإنساني؟ أم هو الحرية؟ أم هو كل هذا؟ وهنا أيضًا يتساءل حليم بركات (كيف نفهم العلاقة بين الكاتب والكتابة كتعبير عن الذات، وبين الذات والواقع المختلف في أبعاده؟ أليست الكتابة عملية خلق وإنتاج في آن واحد؟)[3]، وهنا حين نحاول المقاربة بين النص الأدبي البحريني والحالة التنويرية، فلدينا النص الشعري، النص السردي، والنص المسرحي، والدراما التلفزيونية والأفلام السينمائية، فضلاً عن الدراسات الثقافية والنقدية، وكذلك دور الصحافة، وأن التنوير لا شك جاءنا من مناطق عربية شمالية كما هو واضح تأثرًا بالمنجز الأدبي العربي.

ومن قرأ شعر الشعراء إبراهيم العريض والشاعر عبدالرحمن المعاودة والشاعر أحمد محمد الخليفة وغيرهم من تلك الأجيال التي هيأت الأرضية الشعرية لشعراء البحرين المعاصرين فيما بعد، عرف ولاحظ عمليات التأثر في بناء النص والمرجعيات التي كان يتكئون عليها، أي كان تأثرهم بالنص العربي

3– حليم بركات، غربة الكاتب العربي، دار الساقي، بيروت، ط1، 2011، ص66.

القديم ومرحلة الإحياء واضحًا، ولكن بعد هذا التأثر نهج الشعراء أنفسهم مناهج وطرقًا يرون من خلالها سبل التنوير المجتمعي في المجتمع، أي بات لكل واحد من الشعراء منهجه وطريقة كتابة شعره ورؤيته للعالم والحياة، ثم جاء بعدهم شعراء آخرون اهتموا أيضًا بالقراءة والاطلاع والبحث والتقصي، فانتجوا نصوصًا إبداعية باتت تضاهي النصوص العربية الأخرى، ويفوق بعضها أيضًا.

وبالمثل كان للنص السردي بدءًا بالقصة القصيرة وصولاً إلى الرواية، إذ كان التأثير واضحًا في النصوص الأولى التي نشرت في الصحافة البحرينية والخليجية آنذاك منذ الأربعينيات، إذ نجد كتابات الشمال العربي المشرقي عامة والتأثير بالكتابات المصرية تحديدًا في النص القصصي البحريني، ولكن بمرور الوقت، لم يقف هذا الجيل عند مرحلة التأثير بقدر ما حاول هو والأجيال التي جاءت بعده، وتحديدًا في السبعينيات للخروج من محيط التأثر العربي إلى التأثر بالمنجز العالمي، والأخص المنجز الأدبي الروسي وأمريكا اللاتينية، فضلاً عن القراءات الأخرى في الآداب العالمية أيضًا، فبرزت نصوص إبداعية سردية قصصية ثم روائية كما ظهرت في مقابلها نصوص شعرية، لنجد في هذا النتاج البعد التنويري، إن كان في شكله المباشر أو الخفي، وفي إطار المبادئ المنادي بها التنوير نفسه، ويؤكد ذلك ما نقله تودوروف عن (فيكو) الفيلسوف الإيطالي وأحد مؤسسي فلسفة التاريخ، (أن المعرفة بواسطة الاطلاع على الأسطورة والشعر أنسب في بعض المواضيع من تلك التي تعتمد على العقل المجرد)[4]، أي علينا ألا نلغي من حساباتنا دور العلوم الإنسانية عامة، والأدبية بشكل خاص، فلربما قراءة رواية تكشف لك طريقًا مهمًا في مسيرة التنوير، والوعي بالمجتمع كما هي رواية الأم لمكسيم غوركي.

ولكن ربما يقول البعض أن هذا ليس تنويرًا بقدر ما هو نشر فكر إيديولوجي معين كان يؤمن به هذا الكاتب أو ذاك، وهذا صحيح إلى حد كبير؛ لأن المفهوم العام لفعل التنوير عند عدد من المثقفين والكتاب حتى وقت قريب يكمن في توعية المجتمع بقضاياه المختلفة من خلال الفكر المؤدلج، وهنا نتساءل، أي تنوير نرمي إليه نحن الكتاب والمثقفين والمبدعين؟ هل ما يتوافق وما نحمله من فكر ووعي في محيط إيماني بأيديولوجية معينة، أم الأمر مختلف تمامًا، حيث التنوير لا يرتبط بالفكر المؤدلج، وإنما بالأفكار العامة المعنية بالعدالة الاجتماعية، والحرية، واحترام حقوق الآخرين، وفيما يتعلق بالتعليم وحضور المرأة والجندر وغيرها من تلك السياقات التي تنادي بها العديد من المنظمات الدولية ذات التوجهات الحقوقية في العالم.

من هذه التباينات في الرؤى تجاه مفهوم

4– – تزفيتان تودوروف، روح الأنوار؛ تر: حافظ قويعة، دار الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2007، ص100.

التنوير، نحد الكثير من التيارات الفكرية ذات الصيغ المختلفة، الفلسفية أو الفكرية أو الثقافية أو الأدبية أو الدينية، وغيرها، ترى نفسها وما تحمله من فكر ووعي يرتبط بنهجها الفكري هو المشروع الذي ينير المجتمع ويسهم في تحديثه وتطوره، وهنا يقول حليم بركات الثقافة العربية (ليست شيئًا واحدًا، ولم تكن في مختلف عصورها إجماعًا وخارج التناقضات والمواجهات والصراع، وقد أسهم عدد من المفكرين في تحليل المواجهات والمعارك بين القديم والجديد، بين الإبداع والتقليد، بين أدب الحياة، وأدب الكتب، وأدب الذاكرة، وأدب المعاناة الوجودية، وثقافة اليقين وثقافة الشك، وثقافة العقل، وثقافة القلب، وأدب الوصف، وأدب الكشف، وبين الثابت والمتحول...)[5]، وهذا يفرض علينا وضع جل الأفكار الداعية إلى التنوير ودراستها ونقدها لمعرفة مدى صلاحيتها في بناء المجتمع والإنسان والحياة، وبخاصة إذا آمنا أنه ينبغي على التنويريين حماية الإنسان، وتعليمه لكي يستخدم عقله من أجل التحرر من كل المعتقدات التي تفرض عليه الوصاية من جهة، وانغلاق التفكير من

”

الثقافة العربية ليست شيئًا واحدًا، ولم تكن في مختلف عصورها إجماعًا وخارج التناقضات والمواجهات والصراع

5– حليم بركات، غربة الكاتب العربي، دار الساقي، بيروت، ط1، 2011، ص132.

جهة أخرى.

لا شك أن أمكنة اللقاءات التي تجمع الأدباء والمثقفين والكتاب والفنانين وغيرهم، مثل المقاهي الشعبية، والصالونات الأدبية والثقافية، وبعض منازل رجالات المجتمع، كل هذا هي منارات ثقافية أتت أكلها، كمقاهي باريس التي أشار لها جيرار، وجورج لومير في كتابهما (المقاهي الأدبية من القاهرة إلى باريس)، وكذلك صالونات مصر كصالون مي زيادة، أو صالون عباس محمود العقاد، وتلك مقاهي العالم العربي، وتحديدًا في دول الشمال العربي، إذ كانت لهذا المقاهي دور كبير ومهم في نشر الوعي الاجتماعي والثقافي الذي تمظهر فيما بعد في الكتابات الإبداعية عامة، والخطب السياسية ضد الدول الاستعمارية، والخطب الدينية، فضلاً عن دور الحكواتي آنذاك بشكل أخص.

وبما أن التنوير في الأدب عامة وفي الحياة والمجتمع يدخل في سياقات جدلية وثنائية ضدية، أي التنوير الذي يراه هذا المرء صحيحًا، يراه آخر غير صحيح، وأكان تحليل مفهوم التنوير يكون في دائرة التأويل الذي نحتاجه حقيقة لتأويل قضايانا المجتمعية، أو لقضايا فكرية أو فلسفية أو ثقافية، أو أدبية، أو لقيم ومفاهيم ومبادئ، وكأن التأويل هو التنوير، والتنوير هو التأويل، وهكذا تتم العملية التي تسعى مفاصلها إلى الكشف وإزالة الإبهام، وفتح كوة أفق في جدار الانغلاق، الأمر الذي يتطلب مناخًا من الحرية المسئولة لوجود هذا التنوير، فالتنوير والحرية المسئولة صنوان لا يمكن أن يتفرقا.

وكما يعرف المتابع للمشهد الأدبي والثقافي البحرينيين في بداية الثمانينيات حين برزت الحوارات والمقالات والبيانات التي تتناول الكتابة والفن إن كان من أجل الحياة أو من أجل الفن، ففي الوقت الذي كنا نرى

هذه المقالات على الصحافة المحلية ضمن السجال والحراك الأدبي شكل من أشكال الحوار والمناظرة في المفهوم، وكيفية التعامل معه، فإنها أسهمت في وعي القارئ بأهمية الكتابة، ودورها في المجتمع وعلاقتها بالفن، وأهمية الالتزام بالنسبة للكاتب تجاه النص الإبداعي وقضايا المجتمع والقارئ، وأي تلك الزوايا والبؤر التي يضعها التنوير أمام القارئ لكي يطرح عليها أسئلتها، وهذا ما يعني أن كتاب ومبدعي تلك المرحلة يحملون هم المجتمع وقضاياه، ولديهم رؤية تجاه ماضيهم، وواقعهم، ومستقبلهم، لذلك كانت نصوصهم مهما كانت المناداة في اتجاه الفن أو في اتجاه الحياة، فهي تتضمن بل مشحونة بالرمز المفضي إلى الواقع، ونقده وما يحمله من تناقضات، وكيفية السيرورة فيه.

ولكن لو عملنا مسحًا دقيقًا لإصدارات المبدعين في السنوات العشرين الماضية، وبالأخص الشباب، هل نجد فيها مسحات وإشارات تنويرية؟ أم المجتمع لم يعد بحاجة إلى التنوير في وجود الشبكة العنكبوتية، وتحويل العالم إلى قرية كونية؟ أم أن هؤلاء الكتاب ليسوا مشغولين بالمفاهيم والمصطلحات والمبادئ التنويرية نفسها، بقدر همهم وتطلعاتهم محصورة في الكتابة فحسب، وطرح بعض قضايا المجتمع العادية والسطحية التي نقرأها في العديد من الكتابات والنصوص المحلية والخارجية؟ أم هو نقص في وعي الكاتب بدوره الإبداعي تجاه الوطن وقضايا المجتمع؟ أم أن الاهتمام منصب على كتابة الإثارة وليست القضية.

ومن خلال التواصل المباشر مع النص السردي البحريني (قصة ورواية)، لم أجد بين كتاب هذا النوع منهجًا أدبيًا أو مدرسة أدبية واحدة تجمعهم، أو يتكئون عليها في أثناء كتاباتهم الإبداعية، وإنما التباين بينهم في ذلك، ولكن بحكم التأثير والاطلاع وبالأخص أجيال القرن العشرين، فهؤلاء لا شك قد قرأوا الأدب العربي عامة ونهلوا من قديمه وحديثه، كما نهلوا من الآداب الأجنبية، فهناك من جعل المدرسة الأدبية الروسية مرجعية له، كما هو واضح عند عبدالله خليفة، وهناك من تنوعت مرجعياته الأجنبية مثل: محمد عبدالملك، وهناك من جعل الأدب اللاتيني متكأ له، مثل: فريد رمضان، أما جيل الألفية الثالثة – وهنا لا أعني الكل ولا أعمم – هذا الجيل من الكتاب عندنا في البحرين مصاب بعدم الوضوح في رؤيته، والأهداف التي يرمي إليها، إذ يقع هذا الشاب في المنتصف، بين الامتداد التاريخي والماضي وللموروثات، والتسليم بها كليًا من دون التفكير في مدى توافقها والمرحلة الراهنة، ومدى صلاحياتها لحياة وزمن مختلفين، ولهما معطياتهما وتطلعاتهما، وبين تلك الظواهر والحالات التي تتسرب إليه من خلال اللقاءات الثقافية والحوارات الأدبية، وبعض القراءات، والندوات التي تتصف بالعلمية والتفكير الناقد المؤمن بالعقلنة والتجريب، وعدم التسليم بكل شيء دون فحصه ودراسته.

وهنا يقع الكاتب الشاب بين الإخلاص للماضي كله، وموروثاته، وبين التذبذب في الإخلاص، أي أنه لا يستطيع تقديم رؤية

صافية المعالم في نصه، وربما لاعتقاده أن الماضي وتركته هو الفعل الحقيقي القادر على حل كل الأزمات، وهو المعول الذي يحفر في الحاضر ليبني المستقبل، وطالما هذه هي المعضلة التي يقع فيها، فلن يتمكن من دخول عالم التنوير الذي يعتمد في الأصل على العقل وعلمية التسليم، فضلاً عن أن هذا الجيل – بحسب تصوري – لم يستطع صنع قارئ متحفز، ينتظر النتاج الأدبي الذي ينبغي أن يتلقاه بين الحين والآخر، وإنما الذي صنع القارئ وللأسف إنه قارئ سلبي، فما يقرأه لا تسهم في تنمية وعيه فكره وقدراته، إذ قامت بدلاً من الكاتب دور النشر المنتشرة حاليًا بين منطقة الخليج المهتمة بالكسب المادي من النتاج، وليس قيمة النتاج، وإذا كتب آلان دونو كتابه الذي أخذ شهرة عالمية (نظام التفاهة)، فأعتقد بعد سنوات قليلة سنجد ما يشابه هذا، سنجد نص التفاهة، وتفاهة النص، وقارئ التفاهة للأسف، والسبب عدم وجود فكر يتجول في فضائه الكاتب الشاب، ولا رؤية تجاه المجتمع والفرد والحياة.

وهنا لابد من التفريق بين الثقافة التي نستقيها ونتلقاها شفاهية، أو كما يطلق عليها بـ (ثقافة الشارع) تلك الثقافة التي يتداولها الناس عامة، وربما التسليم بها من دون التأمل في مفرداتها ومضامينها، وهي غالبًا ما تكون ثقافة مسطحة خالية من البرهان والعلمية والعمق، وبين الثقافة المعتمدة على العلمية التي عادة نستقيها من المصادر والمراجع المدونة، ومن خلال الحوارات العلمية الجادة، والموضوعية الهادفة، وطالما نحمل بين جوانحنا العقل فلابد من تحكيمه في النقل والتقبل والتسليم، إذ لا ينبغي الإذعان إلى قشور الأفكار والتطلعات، وإنما إلى جوهر الأشياء والأفكار وعمقها، فهذا يأخذنا إلى بناء حضاري، وثقافة رصينة متماسكة، صلبة الجذور، قوية الفروع، الأمر الذي يتطلب منا جميعًا، ومن يتكئ على ثقافة الشارع تحديدًا أن نتحرر من الداخل قبل كل شيء، نحاول مناقشة قناعاتنا التي تجذرت في عقولنا، وبخاصة بعض الموروثات والخزعبلات التي يراها البعض وكأنها من صلب حضارتنا وثقافتنا.

وإذا أرجعنا كل هذا إلى الوعي الثقافي والفكري ومعرفة الكاتب بدور الأدب في المجتمع، فإن هذا يرجعنا إلى مسألة جد مهمة وهي المتعلقة بالمعلم نفسه. فالمعلم الذي يعلّم الطلبة الدروس طوال العام الدراسي، ويكرر ذلك كل عام، وهو في الأصل لم يفتح كتابًا أو يطّلع على بحث هنا أو هناك يخص مادته، فإنه مع مرور الوقت لا يختلف عن بقية طلبته عدا عمره الزمني. كذلك كتاب النصوص الإبداعية، إذ ربما هذا الكلام يزعل البعض، ولكن هي الحقيقة الظاهرة ظهور تعاقب الليل والنهار، بل من يسجن نفسه في قراءة مجال إبداعه فقط، أي إن كان شاعرًا لا يقرأ إلا الشعر، وإن كان قاصًا لا يقرأ ألا القصص، وإن كان روائيًا لا يقرأ إلا الروايات، بهذا يكون الكاتب هنا (المبدع) مكررًا لكل هذه القراءات في نص واحد أو عدة نصوص، ولكن حين يخرج من هذا السجن ويدخل في حقول أخرى قراءة وتأملا

ومناقشة بين النص الاجتماعي والنص السياسي، والنص الفكري والنص التاريخي والنص التراثي وهكذا، فلا شك تتكون عنده حصيلة معرفية كبيرة وواسعة بالإضافة إلى قراءاته في مجال حقله الإبداعي، فينتج نصًا إبداعيًا رائعًا وعميقًا وملفتًا لأنظار القراء والنقاد والآخرين.

ولدينا من الأدلة التي تكشف أهمية القراءة وعمق الأفكار، إذ حاول أدونيس في كتابه (الكتاب) إعادة قراءة المتنبي ليس بوصفه شاعرًا بل بوصفه إنسانًا مبدعًا له مشروعه الإبداعي والأدبي، وكذلك قام كمال أبو ديب بالشيء نفسه حين أصدر كتابًا بعنون (عذابات المتني في صحبة كمال أبو ديب)، وكتب قاسم حداد في هذا السياق نفسه كتابه (طرفة بن الوردة)، وعبدالله خليفة أخذ من التراث الإسلامي، وأنتج عددًا من الأعمال الروائية، والفكرية، إذن نحن مع النص الإبداعي البحريني الذي يتطلع إلى بناء جسور بين الأجناس الأدبية والحقول المعرفية، كما يتعاطى مع النص القديم والتراثي بروح نقدية صادقة وليس بحالة من الانقطاع، أي لا ينبغي تجاهل الماضي، وإنما دراسته في سياق واقعه الاجتماعي والتاريخي والثقافي، أي من لا يتواصل مع تراثه كيف يتمكن العيش في حاضره ثقافيًا، وكيف له استشراف المستقبل.

ومع الحديث عن التنوير في الأدبي البحريني الذي يشكل العتبة المثلى، ربما يتساءل المرء، هل التنوير محصور في الأدب أم هناك حقول أخرى ومجالات غير الأدب في البحرين أسهمت في عملية التنوير؟ لا شك أن الثقافة عامة في البحرين لها إسهامات كثيرة في التنوير، سواء أكان ذلك عبر الحراك الاجتماعي والتوعوي تجاه قضايا الإنسان الذي قادته مجموعة من أفراد المجتمع منذ عشرينيات القرن الماضي، أم من خلال الكتابات التي نشرت عبر السنين حتى يومنا هذا، بل لم يعد الكاتب الآن معنيًا بوضع العلامات الكاشفة لرؤيته تجاه التغيير والتنوير والتحديث والوعي بشتى مجالات، فالقارئ الحصيف يعي تمامًا تلك البوصلة التي تسيّر هذه الكتابة أو تلك.

وبعيدًا عن النص الأدبي أو الثقافي، فهناك مؤسسات بحرينية أدت دورًا تنويريًا منذ النصف الأول من القرن العشرين، مثل الأندية الأدبية، والأندية الرياضة والثقافية في المدن والقرى، ثم لحقت بذلك الجمعيات النسائية بدءًا من الخمسينيات، وإن كان دورها محصورًا في عالم المرأة الاجتماعي والتعليمي والصحي والأسري، فإن توعية ذلك هو بمثابة تنوير المجتمع عامة، والمرأة بشكل خاص لدورها الذاتي، والمجتمعي الخاص والعام.

ويبقى القول: هل يمكن لنا تنوير المجتمع من خلال كتاباتنا المؤجلة أم عبر تلك الكتابات الخارجة من جلباب الثقافة والعلم والمعرفة بعيدًا عن الإيديولوجيات؟ سؤال يبقى مطروحًا في الوسط الثقافي والأدبي.

أنطوني جعجع

أيها الشعر ماذا فعلوا بك؟!

كيف نمضي في زمنٍ بات الشعراءُ فيه قوافلَ قوافل، وبات الشعرُ خواطرَ طائشة هي أقربُ إلى سطرٍ لا أمَّ له ولا نَسْل، أو قل أقرب إلى أرثٍ يبكي أسياداً خلناً لا يموتون حين يموتون...؟

كيف نمضي في عصرٍ بات الأدبُ فيه حصاداً من خيالٍ ذابل، وبات الكُتاب فيه سليلَ جيلٍ يظن رميات البال رمادا يفوح من غبارٍ الذهب..؟

نسأل، ليس انتقاصاً ممن يؤمون بيوت الشعر، أدخلاء كانوا أو حالمين، أو ممن يرون في بعض الحنايا ما يُنبت شيئا لا يخطر في بالٍ أو كلاماً ما قيل قبلُ أو قد لا يقال بعدُ..

هل هو هذا الغرور المطويُ في زمنٍ قلَّت فيه أيقونات الشعراء الكبار، أم هو احتضار الكتاب في عالم الرقميات، وانحسار الكُتّاب أمام جيل ينشد النهم السريع من أطباق لا عمقَ فيها أو ماورائيات، ولا ما يتطلب غوصاً في المعاني أو صبراً على المعصيات...؟

هل هو هذا النأيُ الطوعيُ أو القسريُ عن اللغة العربية إلماماً واتقاناً وتعلقاً، لاعتقاد متفاقم بأن أجمل ما انتجه العرب لا يُثمر ولا يغري ولا يدُرُ في الأسواق لا مالاً ولا زبائنَ ولا رواداً ولا أفواهاً تُطلق الآه تفاعلاً، أو كفاً تضرب على كف تصفيقاً وتبجيلاً..

هل هو نقصٌ في حرَّاس اللغة العربية ومعلميها ومدارسها، أم نقصٌ في الساعين اليها والباحثين عن نبع مثقل بكنوز قلَّ ما نجد مثيلا لها في تراثات الشرق والغرب معا، أم هو نقصٌ في أصول الشعر وبحوره وفنونه يفوت مَنْ يظن الشعرَ سجعيات متناثرة أو قوافٍ متباعدة بحيث تشكل الألف والقاف قافيةً واحدة في كثير من الشعر الغنائي، إضافة إلى الدال والضاد والسين والصاد، وهو ما سمح لكثير من المتطفلين أو المستشعرين على الأقل بانتهاج هذا المسار قاعدةً يجوز فيها ما لا يجوز عُرفاً وأصولاً...؟

وهنا لا بد من القول إن ما ينطبق على المستشعر ينطبق على المغني الذي يجهل جماليات الشعر ويشدو ما لديه من دون أي تعديل أو تصويب أو حتى دراية بأبسط مقومات الجودة ولو في حدها الأدنى، وعلى المتلقي الذي يتماهى مع المغني ويتبنى المقطوعة الشعرية والغنائية كما هي من دون زيادة أو نقصان بحيث يتحول من غير قصد إلى (ببغاء بشرية) تردد ما تسمع وتبتلع ما تُلَقَّم..

وقد يقول قائل إن الأغنية ليست أكثر من فن ترفيهي يتجاوز مرات حدودَ العلم والأصول، وتجوز فيه بعض الاستثناءات والإعفاءات، لكن ذلك لا يعني إصدار ترخيص نشوه به الأدبيات الدنيا ونروج لشذوذ لغوي نعرف مسبقا أنه يشق طريقه سريعا إلى العقول والقلوب والأذواق في عصر بات العالم قريةً صغيرةً لا حدودَ لها ولا أبواب ولا حتى أسوار وحراس...

> هل هناك قليل من الفرزدق والأخطل وجرير وأبو تمام وامرىء القيس والمتنبي؟

وهنا لا بد من سؤال آخر: هل الشعر العامودي في حال أفضل؟ والجواب يكاد يكون موحدا في معظم المنابر الشعرية العربية وهو يأتي في شكل سؤال مضاد: هل هناك شعراء تقليديون من طينة من مرَّ في الزمن القديم ومن عايشناه في بعض من الزمن الحديث؟ هل هناك قليل من الفرزدق والأخطل وجرير وأبو تمام وامرىء القيس والمتنبي، أو قليل من أحمد شوقي وخليل مطران وحافظ ابراهيم وبدر شاكر السياب وسعيد عقل والأخطل الصغير ونزار قباني وعمر أبو ريشة وسواهم ممن سهى عن ذاكرتنا من غير قصد...

الواقع أننا نعيش في زمن آخر هو مزيج من شعرٍ مركّب نرصُفه على وقع البحر المنشود بحيث يتغلب التركيب على الانسيابية، وشعر فيه الكثير من الابداع النادر الذي يشعل قنديلا في قبو الملاحم والمعلقات والقصائد التي خلفها كل هؤلاء الكبار...

وبين هذا وذاك يترنح الشعر العامودي العربي بين شاعر دخيل يحاول أن يكون شاعراً وآخر أصيل يحاول أن يتجذر شاعرا، ويجد المتلقي نفسه في موقع العالق بين ثروة تُهدَر في مكان وتُثمر أو تتبرعم في مكان آخر..

وهنا لا بد من رسم خط بياني بين مدارس الأمس واليوم أقله في لبنان، خشية أن أظلم أي واقع مختلف في أي دولة عربية اخرى..

في شبابي، وكنت متعلقا بالشعر العربي وبحوره، قال لي استاذي الشاعر غسان مطر: اذا لم يكن الشعر شيئاً لا يخطر في بال سواك لا تكتبه ولا تقله، واذا لم يكن شيئا يحرك الحواس في أحوال الحب والحزن والفرح ويحرك الناس في أحوال الانكسار والانتصار لا تدنو منه ولا تقربه.. الشعر ليس صناعة نرثها بل هبة تسكننا ونسكنها، وإن لم تكن كذلك فعبثا يبني البناؤون...

عندما سألته عن قصده قال: حين تغني فيروز على سبيل المثال، (أنا شلح زنبق اكسرني على ثرى بلادي)، تشعر أن قلبك يخفق تأثرا أو أن كفيك تصفقان فرحا، وتغني صباح (جيب المجوز يا عبود ورقص ام عيون السود) فتشعر أن قدميك تضربان الأرض حماسةً وجنوناً...

وأضاف: في أغنية فيروز قادك الكلام إلى عالم الحواس الراقيات وفي اغنية صباح قادك الكلام إلى غريزة الناس الطيبين...

وذهب استاذي بعيدا الى مثال آخر فقال: كتب الأخطل الصغير في رثاء المناضل المصري سعد زغلول صارخاً:

قالوا دَهَتْ مصرَ دهياءٌ فقلتُ لهُم
هل غيَّضَ النيلُ أم هل زُلزِلَ الهرم
قالوا: أشدَّ وأدهى قلت ويحَكُمُ
إذاً لقد مات سعدٌ وانطوى العَلَمُ

وسأل أستاذي الشاعر: حين تسمع ما سمعت ألا تشعر بأنك تريد أن تقفز من مكانك إلى الحد الذي لا تستطيع أن تضبط أعصابك أو حتى أن تطلق النار في الهواء على الطريقة اللبنانية...؟ هذا النوع من الرثائيات يدخل في خانة الرثاء الصاخب الذي يستهدف تحريك المشاعر أكثر ممن يستهدف استدرار الدموع..

ومضى في عرضه سائلا: هل قرأت قبلُ ما قاله الشاعر شفيق المعلوف في حفل رفع الستار عن نصب شقيقه الشاعر الشاب فوزي المعلوف في مدينة زحلة البقاعية: قلت لا.. قال:اسمع...

فوزي وما لي في الخُطوب يدانْ
ما هكذا الأخَوَان يلتقيانْ
قرَّبتُ صدريَ للعناق فلم يَقَعْ
إلا على حجرٍ من الصوان

أضاف: في هذين البيتين لا بد للدموع أن

تنهمر دون سواها من المشاعر وهو ما يعكس جوهر الرسالة التي اراد الشاعرضخها في المسامع والقلوب، هو الذي لم يبق لديه من حال شقيقه إلا قطعة من صوان...

ومضى معلمي في سرده قائلا: حتى في الهجاء هناك أصول وأدبيات، على رغم أنك في العمق تريد الأذية.. ما رايك في قول المتنبي:

لا تشتر العبد الا والعصا معه

إن العبيد لأنجاس مناكيد

وفي قول عمر أبو ريشة في الزعيم السوري شكري القوتلي:

إن أرحام البغايا لم تلد مجرما- في شكل هذا المجرم

وأضاف: لقد ذهب الشاعران بعيدا في الأذية من خلال التعرض لعرق الأول ولونه ووالدة الثاني وشرفه، وهو أمر قد لا تجده في شعر هجائي آخر تماما كما كتب أبو ريشة نفسه منتقدا الزعماء العرب المجتمعين في العاصمة المغربية بعد سلسلة من الهزائم العربية قائلا:

خافوا على العار أن يُمحى فكان لهم

على الرباط لدعم العار مؤتمر

واضاف: هنا لم يتعرض الشاعر لا للون ولا العرق ولا الدين ولا الشرف بل ركز على الإداء والنتائج..

وغرد معلمي في حقول الشعر ومواسمه وثماره قائلا ليس في عصرنا من يستطيع أن يصل في وصف الشعر كما وصفه الشاعر سعيد عقل عندما قال:

والشعر قله رنينُ الآه قله صدىً

لكَّف ربكَ إذ طَّنت على الزمن

وختم: إن لم يكن الشعرُ من هذه الطينة لا تقربه لا من بعيد ولا من قريب، واكتفِ بالخواطر التي تحمل عمقا أدبيا مميزا يُغنيكَ عن شعرٍ لا لونَ له ولا طعمَ وابحث عن جديد لم يطرقْ بابَ أحدٍ من قبل...

وتمضي السنوات قبل أن التقي بالشاعر نفسه، وكنت على توافق مع براعم الشعر، فسألني: هل ما زلت متعلقا بالشعر؟ قلت: نعم على قليلٍ من الغزليات... قال: دعك من الغزل يا صديقي.. لم يترك لنا نزار قباني شيئا.. لقد حصد كل شيء في عالم المرأة والجمال والعشق...

وأعترف بأن ما قاله معلمي قد أحبطني الى الحد الذي كدت أنعى فيه الشعر وأبكي على قبر قيسٍ وجميلٍ وعمر..

وحملت الى استاذي الآخر جوزيف نجيم وهو شاعر غزليات حصري ما سمعته فانتفض وقال: أذهب الى استاذك وقل له هل كتب نزار من قبل ما كتبته: (وامتشقتها ألعوبةً فوق السرير المقشعر)...

وأضاف: الشعر العربي يا صديقي بحرٌ لا أفق له ولا شواطىء... أمخر عبابه كل يوم وارم شباكك... ان فيه الخير الكثير لمن كُتب له أن يكون صيادا يتفن فن الغرق لا بحارا يتقن فن العوم...

أسرد هاتين الواقعتين لأضيء على عالم الشعر العربي العابق بكل الفنون والأحوال والآراء والايحاءات والمزاجيات والأذواق والمناسبات، ولأعود إلى حيث انطلقت في مقالي هذا باكياً على الكثير من أحوال الأدب والقوافي وعلى مساحات ورقية عذراء لا تعرف من يعشقها ولا من يسبيها...

وقد يقول قائل، وهذا حق، إن في هذا العرض الكثير من المبالغة والقسوة والظلامة وربما يأخذ في طريقه سهواً شعراء لهم في الشعر ما لهم مما يغني تراثنا وإرثنا ويبقي على لغة الضاد ما كان لها من مجد وما يجب أن يبقى من مجد متجدد، لكن لا بد من القول عندما يسوء الزمن، إن كنا لا نستطيع أن نصنع الفجر ألا يمكن أن نصيح..

> الشعر العربي يا صديقي بحرٌ لا أفق له ولا شواطىء... أمخر عبابه كل يوم وارم شباكك

وقد نتفق على أن العالم قد تغير وتغير معه الناس والمدارس والوسائل والذهنيات، وبات ما كان يجوز في الأمس من مخلفات الامس، وما كان يطاله شاعر الأمس بات من مستحيلات أو معصيات اليوم، وما كان موهبةً خارقةً لا تكتفي بصيد النجوم، بات اليوم موهبة تكتفي بما وفرته موائد البال من (لائحة الوجبات السريعة)..

وختاما يبقى أن يعرف العرب أن موتَ الشعر أو احتضارَه أو انحسارَه لا فرق، هو طعنةٌ في مجدهم أكثر مما هو طعنةٌ في واقعهم، إذ أن الواقع قابلٌ للترميم وربما التجميل، لكن المجد، كما الدخان، عندما يذرو لا يعود...

ترجمة: أميرة الوصيف
قصة للكاتبة الكندية: أليس مونرو

الفستان الأحمر

أليس مونرو: كاتبة كندية، وُصِفتْ أعمالُها بأنها أحدثتْ ثورةً في بِنْية القصة القصيرة. وعلى مدار حياتها المِهنية الحافلة، حازَتْ مونرو العديدَ من الجوائز؛ منها جائزةُ نوبل في الأدب عام 2013م عن أعمالها باعتبارها «سيدة فن الأقصوصة الأدبي المعاصر»، وجائزةُ «مان بوكر» الدولية عام 2009م عن أعمالها القصصية التي ألَّفَتْها على مدار مشوارها الإبداعي. وتتميَّز قصص مونرو بأنها تستكشف الجوانبَ الإنسانية المعقَّدة بأسلوبٍ نَثْريٍّ بسيط.

كانت أمي تُحيك لي فستاناً، طوال شهر نوفمبر، كنت أعود من مدرستي، و أجدها جالسة في مطبخها؛ مُحاطَة بقطع مخملية حمراء، وقصاصات مناديل ورقية.

كانت أمي تعمل على آلة خياطة قديمة، احدى تلك الماكينات العتيقة التي تُدار بالقدم، كانت تقوم بالحياكة، في اتجاه النافذة، وذلك حتى يمكنها الاقتراب من الضوء، وكذلك حتى تسترق النظر إلى الخارج، بعيداً عن حقول القش و حديقة الخضروات المكشوفة؛ لتَتبع بعينيها المارة على الطريق، إلا أنه نادراً ما كان يمر أحد بهذا الطريق.

القطيفة الحمراء لم تكن مادة سهلة لاستخدامها في الحياكة، ولم يكن أسلوب الحياكة الذي اختارته أمي سهلاً أيضاً، لم تكن أمي ماهرة في الحياكة ، ولكنها كانت تحب صنع الأشياء ،لم تكن بارعة في إنهاء الأكمام، و التطريز، وغيرها ، بخلاف جدتي و خالتي على سبيل المثال.

بخلاف جدتي، و خالتي، بدأت أمي رحلتها في الحياكة بفكرة مُلهمة، شجاعة، و باهرة، منذ تلك اللحظة، وبدأت سعادتها تتَشكل، في بداية رحلتها ، لم تجد أمي أسلوب الحياكة الذي يناسبها، ولا عَجب في ذلك، فلم يكن هناك العديد من أساليب الحياكة التي تتناسب مع تلك الأفكار المذهلة التي تزدهر في رأسها.

عندما كنت أصغر سناً ، صنعت لي أمي ثياباً عديدة، في مراحل مختلفة من عمري، فمثلاً ذات مرة، حاكت لي مريلة مُزركشة الألوان، تنتمي إلى العصر الفيكتوري، ذات رقبة رفيعة

أليس مونرو

عالية، مُحاطة بدانتيل خشن، وقبعة اسكتلندية مُخَططة، وجاكيت مخملي، وكذلك سُترَة ذات تطريز ريفي؛ لأرتديها مع تنورة حمراء، وصدرية سوداء.

كنت أرتدي تلك الثياب التي تحيكها أمي برضا تام، وسعادة بالغة، فقط عندما كنت صغيرة، و غير مُدركة لرأي الآخرين.

الآن، أنا أكثر نضجاً، وحكمة، وأصبحت أتمنى أن أرتدي فساتين كتلك التي تشتريها صديقتي (لوني) من متجر (بيل).

كان عليَ تجربة تلك الثياب.

في بعض الأوقات، كنت أصطحب (لوني) معي إلى المنزل بعد انتهاء اليوم الدراسي، كانت (لوني) تجلس على الأريكة، وتبدأ في مراقبة أمي.

كنت مُحرَجة للغاية من الطريقة التي تزحف بها أمي حولنا، قرفصة ركبتيها، وأنفاسها

القادمة بصعوبة، همهمتها بالكلام طيلة الوقت، كل هذه الأشياء جعلتني أشعر بالحرج الشديد.

في أرجاء المنزل، لم تكن أمي ترتدي جوارب، كانتا ساقيها مليئتان بكتل واضحة بارزة من العروق الزرقاء، والخضراء، أعتقد أن جلستها هكذا في وضعية القرفصاء، هي جلسة مُخزية، مُشينة؛ لذلك بذلت قصارى جهدي لجذب انتباه (لوني) بعيداً عن أمي، بقدر المستطاع.

اعتادت (لوني) على ارتداء قناع الفتاة اللطيفة المؤدبة التي تحترم الآخرين، في حضور الكبار، رغم أنها كانت دوماً تهزأ بهم، و تسخر منهم في غيابهم، لطالما أحبت (لوني) ارتداء قناع المخلوقات الشرسة؛ لاستمتاعها بسخريتها من الكبار ، بينما هم لا يعلمون.

جذبتني أمي من ذراعي، ووخزتني بالدبابيس، جعلتني أستدير، وأبتعد قليلاً، ثم وقفت بلا حراك، مكتوفة الأيدي.

(ما رأيك في قطعة الملابس تلك؟)

سألت أمي (لوني) في لهفة، واضعةَ دبابيس الحياكة في فمها.

(انها قطعة رائعة!) أجابتها (لوني) كما هي عادتها في الكلام اللطيف المعسول.

كانت والدة (لوني) ميتة، لذا فكانت تعيش مع والدها، ولم يكن والدها يعيرها أي اهتمام، كان يهملها ولا يلاحظ وجودها على الإطلاق، ولذا فهي نشأت ضعيفة، و محظوظة في آنٍ واحد في رأيي.

(سيكون كذلك، إذا استطعت أن أنجزها بشكلٍ لائق) ، قالت أمي.

(حسناً، جيد)، قالت لها (لوني) بلهجة مسرحية.

وبينما كانت أمي تحاول الوقوف، والنهوض على قدميها، وسط قرقعة مريعة لركبتيها، تنهدت قائلةَ (أشك في أن تلك القطعة أعجبتكِ)

أثارت ضيقي، وحنقي بما تفوهت به موجهةَ إياه لصديقتي (لوني)، فطريقة حديثها تلك ،جعلتني أشعر بأن (لوني) فتاة ناضجة، وأنا وحدي لازلت طفلة!

(قفي ثابتة!) ، قالتها أمي وهي تعلق الثوب، وتثبته فوق رأسي.

رأسي مُغطاه بالقطيفة، وجسدي مكشوف ، بجواري قصاصات قطنية قديمة، شعرت بأنني فتاة خرقاء ساذجة، كم تمنيت أن أكون مثل صديقتي (لوني) ، خفيفة و نحيلة ، وشاحبة اللون، تماماً مثلها.

(لم يصنع لي يوماً أحدهم فستان، أنا مَن صنعت فستاني لنفسي قبل التحاقي بالمدرسة الثانوية.) ، قالتها أمي، حينها كنت خائفة جداً من أن تبدأ أمي حديثها عن رحلتها في المشي سبعة أميال يومياً سيراً على الأقدام، حتى تحصل على وظيفة تُمَكنها من الذهاب إلى المدرسة الثانوية.

قصص أمي، التي كانت تسعدني ذات يوم، باتت مُملة، وليست ذات أهمية، ومأساوية للغاية.

(ذات يوم، أعطاني أحدهم ثوباً رائعاً كريمي اللون، كان صوف من الكشمير، و خطوط

زرقاء أسفل أزرار اللؤلؤ الرائعة، لا زلت أتعجب ما الذي حدث لها؟، تساءلت أمي في دهشة.

عندما تحررت أنا و (لوني)، صعدنا للأعلى إلى غرفتي، رغم أن الجو كان بارداً، إلا أننا فضلنا أن نبقى هناك، كنا نتحدث عن الأولاد في مدرستنا، مروراً بالأولاد في كل الصفوف الدراسية، تبادلنا الأسئلة مع بعضنا البعض، حول ما رأيك في فلان؟، وفلان هذا هل تحبيه؟ حسناً، وهذا هل تكرهيه؟ وفلان هذا هل أنتِ مُعجَبه به نصف إعجاب؟

هل ستذهبين مع فلان إذا طلب منكِ الخروج في موعد؟

الحقيقة، لم يطلب منا أحد يوماً الخروج في موعد، فنحن في الثالثة عشر من عمرنا، ونذهب إلى المدرسة الثانوية لمدة شهرين فقط.

نحن نقضي أوقاتنا في عمل استبيانات في المجلات لنعرف ما إذا كان لدينا شخصية خاصة بنا أم لا؟ ونقرأ أيضاً مقالات لتساعدنا في معرفة هل سنصبح يوماً أشخاصاً مشهورين أم لا؟ و مقالات أخرى حول طرق تزيين الوجه لإبراز نقاط قوتنا، وأيضاً مقالات أخرى حول كيفية إجراء محادثة عند الخروج في موعد لأول مرة، وماذا تفعلين عندما يقرر شريكك الانفصال عنكِ والركوض بعيداً؟

لقد عقدت أنا و (لوني) اتفاقية أن يخبر كل منا الآخر بكل شيء، ولا نخفي شيئاً عن بعضنا البعض، إلا أنني أعترف أن هناك شيئاً واحداً لم أخبر به (لوني) يوماً، شيء يتعلق بتلك الرقصة التي قمت بها ، رقصة عيد الميلاد في المدرسة الثانوية ، تلك الرقصة التي ارتديت فيها الفستان الأحمر الذي حاكته لي أمي، ذلك الفستان الذي لم أكن أبداً أُخَطط يوماً أن أرتديه.

طبع النخيل

قصة قصيرة

محمد عباس علي

بدا قادماً من أعلى الهضبة، رأته يجر قدميه خلفه حاملاً على كتفيه الخبر الذي تخشى منه، وبين عينيه حطام نفسه أجزاءً مبعثرة بلا ترتيب، أما يداه فتدلتا تسليماً وإذعاناً لحزن تواصل وطريق العودة المرير، بدت الرمال ونيران من حرارة الشمس تلاحقها ملتهبة الوجنات.

تزفر صهدًا وهو يحرك قدميه بالكاد قادماً، بدا وحده والعرق وأنين الخطوات، اعتصر قلبها نبضاته ألماً وهي تراه هكذا، فارت براكين روحها، وانهمرت سيول الدمع بين جنبيها، بنظرة سريعة أحاطت الجمع حولها، العيون متسعة تتابع، الآذان مرهفة تتسمع، الجدران التي شهدت صولاته تتربص لرؤية تهدمه، الرمال التي دقت قدماه عليها بعزم تراه الآن بلا ريح، يتحرك كأنما بغير أنفاس، بلا روح، عادت إليه، أشعلت نظراتها فيه نيران غضبها، النخلة لن تنحنى لريح مهما اشتدت، الهرم لن تتهدم أحجاره كما لم تكن من قبل، لن تصير كومة هشة من تراب يتحرك بفعل هواء واهن لاقوة به، سوف تظل تراه كعهده معها بادى التماسك لامع الحدقتين، لايتأثر بعارض مهما كان، لايبدو منه حينما يأزمه أمر إلا ذمة فمه المعهودة، وإلا قبضة يده المتكورة كلما قصد التجلد واحتمال ماتعوّد حمله من أزمات وتصميمه وتحديه لها، سوف تسمع عبارته الأثيرة التي طالما رددها(مالايقتلني يقويني)..تابعت خطواته المتئدة وهامته التي رغم انحنائها تتجاوز الهامات وهو يقترب، يهبط الهضبة بالكاد، اعتصرت قبضتيها وهي تتشبث ببقايا إصرار لم يهرم بعد ولم يصبه الصدأ داخلها، مدت عينيها للأمام تحدق فيه، تحاصره بنظراتها وهو قادم غير بعيد حتى إذا اقترب أكثر امتصت آثار حزنها وتوارت خلف صمت لازمها مذ رأت هيئته على البعد..اقترب أكثر، محني الرأس والكلمات كان، مدت يدها بهدوء واثق، رفعت ذقنه لأعلى، برقت عيناها، تسلطت نظراتها على إنحناء نظراته، التهبت الأحداق، قالت في حسم:

- النخيل لايعرف الانحناء.

حدق في عينيها، لاشعورياً عادت هامته تعلو، نظراته تحتد، قبضته تشتد، واستدار إلى الصحراء بوجه جديد.

أ. مبارك سعد العطوي

مجلس أمناء جائزة يوسف بن أحمد كانو يعتمد الفائزين للدورة العاشرة 2019م

عقد مجلس الأمناء لجائزة يوسف بن أحمد كانو إجتماعاً برئاسة السيد خالد محمد كانو رئيس المجلس، وبحضور ومشاركة جميع الأعضاء حيث ناقش المجلس الكثير من القضايا والموضوعات وتم اعتماد أهم القرارات المتعلقة بفعاليات الجائزة في دورتها العاشرة والمتمثلة في الأمور التالية:

أولاً: صادق المجلس على التوصيات المرفوعة من اللجنة التنفيذية بخصوص التقارير التقييمية للجان التحكيم في مجالات الجائزة الأربع وهي:

مجال الاقتصاد

مجال الأدب

مجال الفن التشكيلي

مجال البحث العلمي الجامعي

ثانياً: اعتمد المجلس التوصيات المرفوعة من اللجنة التنفيذية فيما يتعلق بتسمية الفائزين بالدورة العاشرة بناءً على التوصيات والتقييمات المقدمة من اللجان التحكيمية في المجالات التالية:

مجال الاقتصاد:

اعتمد المجلس التوصية المرفوعة من قبل اللجنة التنفيذية حيث تقرر منح الجائزة للفائز بالمركز الأول للدكتور محمد إبراهيم شلبي من جمهورية مصر العربية عن بحثه بعنوان (التحول الخليجي نحو الطاقة المتجددة لتحقيق التنمية المستدامة.. تحديات الواقع وآفاق المستقبل).

د. محمد إبراهيم شلبي

مجال الأدب:

قرر المجلس بعد مناقشة دراسة اللجنة التنفيذية باعتماد توصيتها المتمثلة في حجب الجائزة لمجال الأدب لهذه الدورة لعدم ارتقاء الأعمال لمستوى الجائزة.

مجال الفن التشكيلي:

بعد الإطلاع على توصية لجنة التحكيم قرر المجلس اعتماد الفائزين في مجال الفن التشكيلي وعلى النحو التالي:

- فاز بالمركز الأول: أحمد عبد الرضا صالح.
- فاز بالمركز الثاني: بدر عبد الحسين عبد الله أحمد.
- فاز بالمركز الثالث: عادل سالم راشد الذوادي.

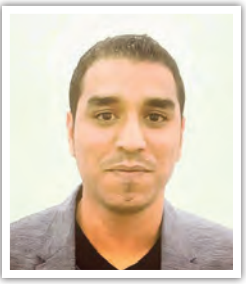

أحمد عبد الرضا صالح

بدر عبد الحسين أحمد

عادل سالم راشد الذوادي

مجال البحث العلمي الجامعي:

أطلع المجلس على التوصية المرفوعة من اللجنة التحكيمية بخصوص الترشيحات المقدمة من قبل لجنة التحكيم بجامعة البحرين وتقرر منح الجائزة في مجال البحث العلمي الجامعي على النحو التالي:

- فاز بالمركز الأول: رياض محمود محمد.
- فاز بالمركز الثاني:سميرة محسن سعيد.
- فاز بالمركز الثالث: حبيب الخباز، سيد أحمد الوداعي، سيد رضا هادي .

رياض محمود محمد

الفائز بالمركز الأول:
رياض محمود محمد عن بحثه بعنوان

(Delay in Pipeline Construction Projects in the Oil & Gas Industry: Part 2 "Prediction Models")

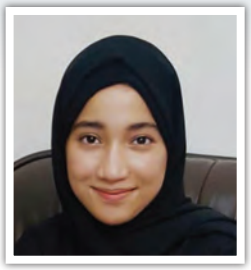

سميرة محسن سعيد

الفائز بالمركز الثاني:
سميرة محسن سعيد عن بحثها بعنوان

(Mineral compositions of tap, filtered and bottled waters in Bahrain)

حبيب الخباز

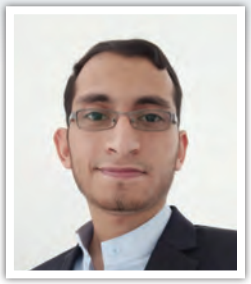

سيد أحمد الوداعي

سيد رضا هادي

الفائز بالمركز الثالث: حبيب الخباز، سيد أحمد الوداعي، سيد رضا هادي عن بحثهم بعنوان

(EEG-Based Analysis for Learning through Virtual Reality Environment).

وأكد سعادة رئيس مجلس الأمناء السيد خالد محمد كانو عن سعادته في استمرار التنوع والتطوير في المشروعات التي تقوم الجائزة باعتمادها من أجل خدمة وتشجيع المبدعين والمثقفين من أبناء الأمة العربية ودعم الأدباء من المفكرين الشباب في شتى مجالات المعرفة.

وهنئ الفائزين بالجائزة في هذه الدورة وتمنى لجميع المشاركين حظاً أوفر في الدورات والمسابقات المقبلة للجائزة.

لقطات من الحضور
لجائزة يوسف بن أحمد كانو

بقاء
حفل تكريم الفائزين بجائزة
يوسف بن احمد كانو

الثلاثاء ٩ ربيع الآخر ١٤٢٩هـ - الموافق ١٥ أبر
أمانة مركز الخليج الدولي للمؤتمرات - فند

يقام حفل تكريم الفائزين

رئيس وأعضاء مجلس أمناء

جائزة يوسف بن أحمد كانو

يتقدمون

لصاحب السمو الملكي

الأمير سلمان بن حمد آل خليفة

ولي العهد رئيس مجلس الوزراء حفظه الله

بخالص التهاني والتبريكات بهذه الثقة الملكية السامية بتعيين سموه رئيساً لمجلس الوزراء

داعين الله عز وجل أن يحفظ صاحب السمو الملكي ولي العهد رئيس مجلس الوزراء ويسدد على طريق الخير خطاه لما في خير الوطن والمواطنين في ظل القيادة الحكيمة لحضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة عاهل البلاد المفدى حفظه الله ورعاه.

جائزة يوسف بن أحمد كانو

يوسف بن أحمد كانو
Yusuf Bin Ahmed Kanoo Award

جائزة يوسف بن أحمد كانو
Yusuf Bin Ahmed Kanoo Award

بريشة الاستاذ خالد محمد كانو